

فتح العلم

شرح منظومة عقيدة العوام نظم للعلامة

أحمد المرزوقي المالكي المكي رحمه الله

كتبه الدكتور
هشام الكامل حامد موسى

دار المنيرة
للنشر والتوزيع

فتح العَلَّام

شرح

منظومة عقيدة العوام

نظم للعلامة أحمد المرزوقي المالكي المكي رحمته الله

كتبه

هشام الكامل حامد موسى

الشافعي الأزهرى

دكتوراه فى الفقه الإسلامى

إمام وخطيب ومدرس جامع الظاهر

ببدرس بالقاهرة

دار المنارة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع ٢٠١٣ / ١٥١٩٠

رقم الإيداع الدولي

978 - 977 - 295 - 206 - 9

دار المنار

للطباعة والنشر والتوزيع

ش ٩ حسن العدوي - الحسين

ت / ٢٥٩١٥٠٨٥

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة: ١-٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص: ١-٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقديم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وحيبيه ، اللهم
صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد . .

فقد أكرم الله تعالى عبده الضعيف كاتب هذه السطور بشرح « منظومة
عقيدة العوام » للعلامة المرزوقي المالكي المكي رحمته الله ، برواق المغاربة في
الجامع الأزهر الشريف ، فحصلت البركة والسعادة للشارح والحاضرين ؛
لما اشتملت عليه المنظومة من علم العقيدة وسيرة خير الخلق أجمعين
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرأيت أن أكتب عليها شرحاً مختصراً
يناسب المقام ، خاصة وأن شروح المنظومة قليلة ، بل إن معرفة هذه
المنظومة يخفى على كثير من الناس ، وسميته « فتح العلام شرح منظومة
عقيدة العوام » ، وأضفت إليه بعض الدروس التي لم تذكر في المنظومة ؛
لما في ذلك من نفع ، مع ذكر سيرة جميع الأنبياء باختصار ، وكذلك سيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتمل على علم العقيدة ، وقصص الأنبياء ، والسيرة
النبوية ، مراعيًا سهولة العبارة ، وإفادة المقالة ؛ ليناسب العوام ، ومن في
حكمهم ؛ ليقرب هذا العلم إلى أذهانهم ، ومن أراد التوسع فعليه

بالمطولات ، والله تعالى أسأل القبول والنفع في الدارين ، وأن يرزق هذا الشرح إقبال الطلاب والقراء عليه ، وأن يقرأ في المساجد والمدارس والبيوت . . . آمين ؛ فإنه تعالى سميع قريب مجيب ، وبعباده لطيف خبير .

كتبه

د / هشام الكامل حامد موسى

الشافعي الأزهري

مقدمة

- ١- أَبَدُ بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ
- ٢- فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
- ٣- ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
- ٤- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ
- وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ
- وَالْآخِرِ الْبَاقِي بِلَا تَحَوُّلٍ
- عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٍ مَنْ قَدْ وَحَّدَا
- سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعٍ

الالهيات

- ٥- وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ
- ٦- فَاللَّهُ مُوجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِي
- ٧- وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَيٌّ
- ٨- سَمِيعٌ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ
- ٩- فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرٌ
- ١٠- وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ
- مِنْ وَاجِبِ اللَّهِ عِشْرِينَ صِفَةً
- مُخَالَفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ
- قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
- لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ
- حَيَاةُ الْعِلْمِ كَلَامٌ اسْتَمَرَ
- تَرَكُّ لِكُلِّ مُمَكِّنٍ كَفَعْلِهِ

النبوات

- ١١- أَرْسَلَ أَنْبِيَاءَ ذَوِي فَطَانَةٍ
- ١٢- وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضٍ
- ١٣- عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ
- ١٤- وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبٍ
- بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَةِ
- بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ
- وَاجِبَةٌ وَفَاضِلُوا الْمَلَائِكَةِ
- فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبٍ

الأنبياء والرسل

- ١٥- تَفْصِيلُ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ لَزِمَ كُلُّ مُكَلَّفٍ فَحَقَّقْ وَاغْتَنِمِ
 ١٦- هُمْ آدَمُ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودٌ مَعْ صَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ كُلُّ مُتَّبِعِ
 ١٧- لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ احْتَذَى
 ١٨- شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعَ ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعَ
 ١٩- إِيْلَاسُ يُونُسُ زَكَرِيَّا يَحْيَى عِيسَى وَطَهَ خَاتِمُ دَعَا غِيَا
 ٢٠- عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاللَّهُمَّ مَا دَامَتْ الْأَيَّامُ

الملائكة

- ٢١- وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَأُمٍّ لَا أَكَلَ لَا شَرِبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ
 ٢٢- تَفْصِيلُ عَشْرِ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ
 ٢٣- مُنْكَرٌ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا عَتِيدٌ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ احْتَذَى

الصحف والكتب المنزلة

- ٢٤- أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا تَوْرَةُ مُوسَى بِالْهَدَى تَنْزِيلُهَا
 ٢٥- زُبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى وَفُرْقَانُ عَلَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
 ٢٦- وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ
 ٢٧- وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
 ٢٨- إِيْمَانُنَا يَوْمَ آخِرٍ وَجَبَ وَكُلُّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبِ

سيدنا محمد رسول الله ﷺ

- ٢٩- خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ
 ٣٠- نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلَ
 ٣١- أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
 ٣٢- وَأُمُّهُ أَمْنَةُ الزُّهْرِيَّةُ
 ٣٣- مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ الْأَمِينَةُ
 ٣٤- أْتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَ
 مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ
 لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفَضْلًا
 وَهَاشِمٌ عَبْدٌ مَنَافٍ يَنْتَسِبُ
 أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ
 وَفَاتَهُ بِطَيِّبَةِ الْمَدِينَةِ
 وَعُمُرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ

أبناء الرسول ﷺ

- ٣٥- وَسَبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ
 ٣٦- قَاسِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ
 ٣٧- أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّةٍ
 ٣٨- وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَةَ
 ٣٩- وَأَرْبَعٌ مِنَ الْإِنَاثِ تُذَكَّرُ
 ٤٠- فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِيٌّ
 ٤١- فَزَيْنَبُ وَبَعْدَهَا رُقَيْيَةُ
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تَفْهَمُ
 وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ
 فَأُمُّهُ مَارِيَّةُ الْقُبَيْطِيَّةُ
 هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلَيْجَةَ
 رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذَكَّرُ
 وَأَبْنَاهُمَا السُّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِيٌّ
 وَأُمُّ كُلُّثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّةُ

زواج رسول الله ﷺ

- ٤٢- عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاءُ الْمُصْطَفَى
 ٤٣- عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسَوْدَةُ
 ٤٤- هِنْدُ وَزَيْنَبُ كَذَا جَوِيرِيَّةُ
 خَيْرُنَ فَاخْتَرَنَ النَّبِيُّ الْمُقْتَفَى
 صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةُ وَرَمْلَةُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَهَاتُ مَرْضِيَّةُ

أعمام النبي وعماته ﷺ

٤٥- حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا عَمَّتُهُ صَفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِدَا

الإسراء والمعراج

٤٦- وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَاءِ مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا لِقْدُسٍ يُذْرَى

٤٧- وَبَعْدَ إِسْرَاءِ عُرُوجٍ لِلْسَّمَاءِ حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رِبًّا كَلَّمَا

٤٨- مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَأَنْحِصَارٍ وَأَفْتَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضَ

٤٩- وَبَلَغَ الْأُمَّةَ بِالْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ خَمْسَةَ بِلَا امْتِرَاءِ

٥٠- قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصَدِّيقٍ لَهُ وَبِالْعُرُوجِ الصَّدْقُ وَأَفَى أَهْلُهُ

خاتمة

٥١- وَهَذِهِ عَقِيدَةُ مُخْتَصَرَةٍ وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةٌ مُيسَّرَةٌ

٥٢- نَاطِمٌ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِي مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ

٥٣- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٍ مَنْ قَدْ عَلَّمَ

٥٤- وَكُلُّ مَنْ يَخِيرُ هَذَا يَقْتَدِي وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلُّ مُرْشِدِ

٥٥- وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ إِخْلَاصَ الْعَمَلِ وَنَفَعَ كُلَّ مَنْ بِهَا قَدْ اشْتَغَلَ

٥٦- أَبْيَاتُهَا (مِيزٌ) بَعْدَ الْجُمْلِ تَارِيخُهَا (لِي حَيُّ غُرٍّ) جُمْلِ

٥٧- سَمَّيْتُهَا عَقِيدَةَ الْعَوَامِ مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ بِالتَّمَامِ

* * * *

ترجمة المصنف رحمه الله

الاسم : هو الإمام العلامة أحمد بن محمد بن رمضان بن منصور المكي
المرزوقي المالكي الحسيني الحسنى .

كنيته : أبو الفوز .

لقبه : المرزوقي ، نسبة إلى العارف بالله تعالى مرزوق الكفافي .

مولده : ولد بسنباط (١٢٠٥هـ) وقد كان ضريباً . (كفيف البصر) ،
تعلم العلوم الشرعية ، وصار مدرساً بالحرم المكي ، وتولى إفتاء السادة
المالكية بمكة المكرمة ، واشتهر بالزهد والتقوى ، والتصنيف في العلوم
النافعة .

من شيوخه :

الشيخ الكبير السيد إبراهيم العبيدي : قرأ عليه القراءات العشر من
طريقي الشاطبية والدرة، ومن طريق طيبة النشر في القراءات العشر الكبرى .

من تلاميذه :

١- الشيخ أحمد دهمان (١٢٦٠ - ١٣٤٥ هـ) .

٢- السيد أحمد زيني دحلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ) .

٣- ومن أجّلهم : الشيخ أحمد بن السيد علي بن السيد محمد الحلواني
الكبير ، الشهير بالرفاعي (١٢٢٨ - ١٣٠٧ هـ) شيخ قراء بلاد الشام .

من أشهر مصنفاته :

« متن عقيدة العوام » ، وهى منظومة من بحر الرجز (مطبوع) .

« تحصيل نيل المرام » ، شرح عقيدة العوام (مطبوع) .

«بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الآنام» ، في شرح مولد أحمد البخاري .

«الفوائد المرزوقية شرح الأجرومية» .

منظومة في «علم الفلك» .

منظومة «عصمة الأنبياء» .

وفاته : توفي بمكة بعد عام ١٢٨١ هـ ، ودفن بالمعلاة ، وهي مقبرة أهل مكة ، وقريبة من الحرم .

شروح المنظومة :

١- شَرَحَ هذه المنظومة عدد من العلماء ، وكان أولهم الشيخ أحمد المرزوقي نفسه في كتاب سماه (تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام) (مطبوع) .

٢- وشرحها الشيخ محمد نوي الجاوي الشافعي (ت ١٣١٥ هـ) ، بكتاب سماه (نور الظلام على منظومة عقيدة العوام) ، والكتاب مطبوع .

٣- وشرحها الشيخ أحمد القطعاني العيساوي ، في كتاب سماه (تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام) .

٤- وشرحها السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي ، في دروس جمعها الأستاذ محمد إحياء علوم الدين ، في كتاب سماه (جلاء الأفهام شرح منظومة عقيدة العوام) (مطبوع) .

تمهيد

العقيدة الإسلامية : هي الأمور الغيبية التي يعتقدونها أهل الإسلام ، ويجزمون بصحتها ، استناداً إلى الأدلة القطعية التي لا تقبل النقض .

ومن أهم ما يعتقدونه المسلم توحيد الله تعالى بإفراده بالعبادة ، والتصديق بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله .

والعقيدة هي أول الواجبات على الإنسان العاقل ؛ فليس بالطعام وحده يعيش الإنسان ، بل يحتاج إلى فهم آيات الله وإدراكها ، والتأمل في الكون الذي يؤدي إلى الولاء لله تعالى ، الذي من خلاله تتعمق أصول العقيدة ، وتثبت حقائقها .

خصائص العقيدة الإسلامية :

- ١- وحدة العقيدة : وترتكز على الإيمان بالله ﷻ .
- ٢- وحدة الهدف : وترتكز على إعلاء كلمة الله تعالى .
- ٣- وحدة المصير : وترتكز على عز الدنيا ، وشرف الآخرة .

المبادئ العشرة لعلم العقيدة :

إن مبادئ كل فن عشرة الحد ، والموضوع ، ثم الثمرة
وفضله ، ونسبة ، والواضع والاسم ، الاستمداد ، حكم الشارع
مسائل ، والبعض ببعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

- ١- اسمه : علم العقيدة ، وعلم التوحيد ، وعلم أصول الدين ، والفقه الأكبر ، وعلم الكلام ، وكثرة الأسماء تدل على شرف هذا العلم .

- وسمى توحيداً حيث إن أوسع مباحثه وأهمها : توحيد الله تعالى .
- ٢- تعريفه : التوحيد لغة : العلم بأن الشيء واحد .
- واصطلاحاً : علم يُبحث فيه عما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى ، وحق رسله ، وعن الممكنات من حيث الاستدلال بها على وجود صانعها وهو الله تعالى ، وعن السمعيات من حيث اعتقادها .
- ٣- موضوعه : ذات الله ، وذات رسله ، والسمعيات وهي : (الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إثباتها ، بل هي من مجوزات العقول التي لا يستطيع العقل ترجيح وجودها أو عدمها ، لكن جاءنا بها الوحي المقطوع بصحته ، وأمرنا بالإيمان بها ، كالملائكة والجنة والنار) .
- ٤- ثمرته : سعادة الدارين ؛ حيث الوقوف على معرفة الله ورسله ، وبناء عقيدة المسلم وبيان محاسنها ، وإقامة الحجة على المخالفين .
- ٥- فضله : من أشرف العلوم ؛ لتعلقه بذات الله وصفاته وأفعاله التي منها إرسال الرسل ، من حيث الإيمان بذلك ، وتقويته بالأدلة ، ولا شرف أعلى من شرف الإيمان .
- ٦- حكمه : الوجوب العيني ؛ فعلى كل مُكلف أن يتعلمه معتقداً لما فيه بأدلته الإجمالية ، أمّا بأدلته التفصيلية ومناقشة خصوم العقيدة بدفع الشبهات عنها ، فهو فرض كفاية يقوم به العلماء المتخصصون .
- ٧- مسأله : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات .
- ٨- نسبته : هو من العلوم الشرعية .

٩- استمداده : من الكتاب والسنة والنظر العقلي ؛ فالعقائد مؤسسة على صريح الكتاب والسنة .

١٠- واضعه : أبو الحسن الأشعري رحمته الله (ت ٣٢٤هـ ، وقيل ٣٣٠هـ) ^(١) ، وأبو منصور الماتريدي رحمته الله (ت ٣٣٣هـ) ^(٢) (إماما أهل السنة والجماعة ، أي : الذين دونوا كتبه ، وردوا على المنكرين للعقائد ، وصححوا المفاصد ، وأقاموا الحج والأدلة على العقيدة الصحيحة ، فظهر علم العقيدة في ثوبه القوي ، وقد اقتدى باجتهادهما عامة أهل القبلة) فقد كان هذا العلم سهلاً يكفي فيه سورة الإخلاص ، لكن اختلط بشبه أهل الضلال والمنكرين والملاحدة والزنادقة ، فاشتغل أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي بتدوين علم العقيدة وضبطه ، وكذلك

(١) هو ، أبو الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ « ٨٧٤ - ٩٣٦ م) علي بن إسماعيل ابن إسحاق ، أبو الحسن ، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة ؛ كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة ، وتقدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وتوفي ببغداد ؛ قيل ، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب ، منها ، « مقالات الإسلاميين » ، و« الإبانة عن أصول الديانة » ، و« مقالات الملحدين » ، و« اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع » يعرف باللمع الصغير . الأعلام للزركلي (٢٦٣/٤)

(٢) هو ، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ - ٤٠٠ هـ « ٩٤٤ - ١٠٠٠ م) محمد بن محمد ابن محمود ، من أئمة علماء الكلام ، نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه ، (التوحيد) ، و (أوهام المعتزلة) ، و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه ، وكتاب (الجدل) ، و (تأويلات القرآن) ، مات بسمرقند . الأعلام للزركلي (١٩/٧)

من جاء بعدهما ، كالباقلاني^(١) والجويني^(٢) والغزالي^(٣) رحمهم الله تعالى .

(١) هو ، القاضي الباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ « ٩٥٠ - ١٠١٣ م) محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر ، أبو بكر ، قاض ، من كبار علماء الكلام ، انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة ، وسكن بغداد فتوفي فيها ، كان جيد الاستنباط ، سريع الجواب . وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم ، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها ، من كتبه ، (مناقب الأئمة) ، و (الملل والنحل) ، و (التمهيد) ، في الرد على الملحدة والمعتلة والخوارج والمعتزلة . الأعلام للزركلي (١٧٦/٦)

(٢) هو ، إمام الحرّمين (٤١٩ - ٤٧٨ هـ « ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ، ركن الدين ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين ، من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين ، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس ، جامعاً طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور ، فبنى له الوزير نظام الملك « المدرسة النظامية » فيها ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء ، له مصنفات كثيرة ، منها ، « البرهان » في أصول الفقه ، و « نهاية المطلب في دراية المذهب » في فقه الشافعية ، و « الشامل » في أصول الدين ، على مذهب الأشاعرة ، و « الورقات » في أصول الفقه ، توفي بنيسابور . الأعلام للزركلي (١٦٠/٤) .

(٣) هو ، الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتي مصنف ، مولده ووفاته في الطابران (قصة طوس ، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلده ، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزّالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف ، من كتبه ، (إحياء علوم الدين) ، و (تهافت الفلاسفة) ، و (البسيط) في الفقه ، و (المنقذ من الضلال) ، و (إلجام العوام عن علم الكلام) ، و (المستصفى من علم الأصول) ، و (الوجيز) في فروع الشافعية . الأعلام للزركلي (٢٢/٧) .

فائدة : يقول الإمام الزبيدي ^(١) رحمه الله : « وَلْيَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ الْإِمَامِينَ » أبي الحسن الأشعري ، وأبي منصور الماتريدي رحمهما الله » جزاهما الله عن الإسلام خيراً ، لم يُبدعاً من عندهما رأياً ، ولم يشتقا مذهباً ، إنما هما مقرران لمذهب السلف ، مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فأحدهما - أبو الحسن - قام بنصرة نصوص مذهب الشافعي « أبو الحسن » ، وما دلت عليه ، والثاني - أبو منصور - قام بنصرة مذهب أبي حنيفة « أبو منصور » ، وما دلت عليه ، وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى قطعوا وولوا منهزمين ، وهذا في الحقيقة أصل الجهاد الحقيقي ^(٢) .

* * *

- (١) هو ، مُرتَضَى الزَّيْدِي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ « ١٧٣٢ - ١٧٩٠م) محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، من كبار المصنفين ، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زيد (باليمن) رحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر ، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف ، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر ، وزاد اعتقاد الناس فيه ، وتوفي بالطاعون في مصر ، من كتبه ، (تاج العروس في شرح القاموس) ، و (إتحاف السادة المتقين) في شرح إحياء العلوم للغزالي ، و (ألفية السند) في الحديث ١٥٠٠ بيت ، وشرحها ، و (مختصر العين) في اللغة ، اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد : الأعلام للزركلي (٧/٧٠) .
- (٢) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين : الزبيدي (ج ٢/ص ٦) .

مُقَدِّمَةٌ

١- أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِحْسَانِ

(أبدأ) فلا بد لكل أمر حسن أن تكون بدايته باسم الله - تعالى - ، اقتداء بفاتحة الكتاب العزيز وتأسياً بفعل رسول الله ﷺ ؛ إذ كان يبدأ رسائله وكتبه للملوك والأمراء بالبسملة .

(ب) الباء للمصاحبة أو الاستعانة على وجه التبرُّك .

(اسم) مأخوذ من السمو ، وهو ما دل على المسمى .

(الله) عَلَّمَ على الذات العلية ، المعبود الواجب الوجود ، المستحق لكل كمال يليق بذاته - تعالى - ، وكمالاته لا تنتهى ، وهو اسم الله الأعظم عند الجمهور .

(والرحمن) المنعم بجلال النعم ، والمراد أصولها ، كالإيمان ، والعافية ، والرزق ، والعقل ، والسمع وغير ذلك .

(وبالرحيم) المنعم بدقائق النعم ، المراد فروعها ، فمنها : زيادة الإيمان ، ووفور العافية ، وسعة الرزق ، وكمال العقل ، وحدة السمع والبصر ، وغير ذلك^(١) .

(دائم الإحسان) كثير العطاء بلا انقطاع .

فائدة : البسملة تسمى ابتداءً حقيقياً ، والحمدلة تسمى ابتداءً إضافياً .

(١) شرح الخريدة البهية : الدردير . ص ١٧ ط دار البيروتى - دمشق .

٢- فَالْحَمْدُ لِلّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْبَاقِي بِلا تَحَوُّلٍ

(فالحمد) لغة : الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، سواء أكان في مقابلة نعمة أم لا .

وشرعاً : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه مُنعمًا ، ولو على غير الحامد ، وسواء أكان الفعل ذكرًا باللسان ، أم اعتقادًا بالجنان ، أم عملاً بالأركان .

قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » (١) .

وأركان الحمد خمسة :

- ١- حامد « القائل للفظ الحمد » .
 - ٢- ومحمود « الله - تبارك وتعالى - » .
 - ٣- ومحمود به « اللسان » .
 - ٤- ومحمود عليه « النعمة وغيرها » .
 - ٥- وصيغة « وأفضل صيغة للحمد هي : اللهم لك الحمد حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيدك » .
- (الله) أي : مُسْتَحَقُّ لله تعالى . (القديم) الذي لا بداية له ، ولا افتتاح لوجوده .
- (الأول) قبل كل شيء ، فلا بداية لله تعالى . (الآخر) الذي لا نهاية لوجوده .

(١) سنن أبي داود (٤/٢٦١ ، برقم (٤٨٤٠) ، بَابُ الْهُدْيِ فِي الْكَلَامِ) ط . المكتبة العصرية ، صيدا - لبنان .

(الباقى) الدائم . (بلا تحول) من غير تغيير ولا تبدل ، ف سبحانه وتعالى يُغير ولا يتغير ؛ إذ المتغير هو المخلوق لا الخالق ، فالذي يتغير يحتاج إلى ما يتغير إليه ، ويتكمل بذلك ، والاحتياج والتكمل أمانة النقص ، والنقص على الله محال ؛ ف ذات الله لا تتغير ولا تبدل .

فائدة : الأشياء على أربعة أقسام :

- القسم الأول : لا أول له ولا آخر له ، وهو الله - تعالى - .
- القسم الثانى : شيء له أول وآخر ، وهو الخلق من إنس و جن وغيرهما .
- القسم الثالث : شيء ليس له أول وله آخر ، وهو عدم الخلق الأزلى ، فينتهى بافتتاح وجودنا (أى : كان الخلق عدماً ، ثم خلقهم الله - تعالى - فأوجدهم) .

- القسم الرابع : شيء له أول وليس له آخر ، وهو الدار الآخرة .^(١)

٣- ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٌ مِّنْ قَدْ وَحَدًا

(ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي .

(الصلاة) وهى الدعاء بخير ، وتكون من الله - تعالى - رحمة ، ومن الملائكة استغفاراً ، ومن البشر والجن دعاء .

(والسلام) التحية والإنعام ، والصلاة من غير سلام مكروهة . (سرمداً) : دائماً .

(على النبى) ﷺ والنبى من النبأ ، وهو : الإخبار والتبليغ ، والمراد به : سيدنا محمد « صلى الله عليه وعلى آله وسلم » .

(١) نور الظلام شرح منظومة عقيدة محمد نووى الجاوى ص ٥٢ ط دار الحاوى ..

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦)
 (خير من قد وحدا) أي : خير خلق الله - تعالى - ؛ قال ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ
 وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ . . . » ^(١) . وهو ﷺ أفضل من عبد الله تعالى
 وأقر بالوحدانية وهدى الناس إلى ربهم .

٤- وَالْإِسْلَامُ دِينُ الْحَقِّ غَيْرُ مُبْتَدِعٍ
 (وآله) هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وفي مقام الدعاء كل تقى من
 أمة سيدنا محمد ﷺ .

(وصحبه) هم من لقي رسول الله ﷺ مسلماً ، واجتمع به ومات
 مسلماً ، وعددهم مائة وعشرون ألفاً أو مائة وأربعة وعشرون ألفاً تقريباً .

(ومن تبع) كل من جاء بعد الصحابة من المسلمين .
 (سبيل) طريق ومنهج . (دين الحق) المراد الإسلام . (غير مبتدع)
 لا يأتي بأمور لا دليل عليها ، ولا أصل لها في الدين .
 فائدة : البدعة لغة : ما كان مُخْتَرَعاً على غير مثال سابق .

وشرعاً : ما أُحْدِثَ على خلاف أمر الشارع ، فلا يندرج تحت دليل
 خاص يأمر به ، ولا يندرج أيضاً تحت دليل عام أما إذا اندرج تحت دليل
 يؤمر به ولو عاماً فليس ببدعة .

(١) صحيح ابن حبان (٣٩٨/١٤) ، برقم (٦٤٧٨) ، باب الحوض والشفاعة (ذَكَرُ
 الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ يَكُونُونَ فِي الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ) ،
 ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ؛ ومسنند أحمد بن حنبل (٢/٣) ، برقم (١١٠٠٠) ،
 باب مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ وسنن الترمذي
 (٥٨٧/٥) ، برقم (٣٦١٥) ، باب فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ط . مصطفى الحلبي - مصر .

فائدة : لا يجوز الدعاء للنبي ﷺ بغير الوارد « كرحمه الله » ، بل المناسب واللائق في حق الأنبياء الدعاء بالصلاة والسلام ، وفي حق الصحابة والتابعين والأولياء والمشايخ الترضي ، وفي حق غيرهم يكفي أي دعاء كان ؛ قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (النور: ٦٣) .^(١)

تتمة : الدين لغة : ما يتدين به حقاً كان أو باطلاً .

وشرعاً : هو مجموع المعتقدات والأحكام العملية التكليفية والأخلاق التي أوحى الله تعالى بها إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليبلغها للناس ، ويدخل فيه اجتهادات الأئمة الفقهاء المعتبرين وإجماعاتهم المستندة إلى النصوص القرآنية أو النبوية .

وأمر الدين :

- ١- صحة العقد .
- ٢- صدق القصد .
- ٣- الوفاء بالعهد .
- ٤- اجتناب الحد .

فائدة : سُمِّيَ الدين « ديناً » ؛ لأننا ندين به « نلتزم » ، و سُمِّيَ « ملةً » ؛ لأن الله يمليه على جبريل عليه السلام وجبريل عليه السلام يمليه على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يمليه على الناس ، و سُمِّيَ « شرعاً » ؛ لأن الله تعالى شرعه لعباده المسلمين .

(١) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (ص ٥٦ ، ٥٧) .

الإلهيات

٥- وَبَعْدُ فَأَعْلَمَ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ وَاجِبِ اللَّهِ عِشْرِينَ صِفَةً

(وبعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى الموضوع الذى قصد للكلام فيه وتسمى فصل الخطاب ، أي بين المقدمة والموضوع . (فاعلم) أي : اعراف مصداقاً على سبيل الجزم .

(بوجوب) المراد هنا : الوجوب الشرعي ، أي : المعرفة الواجبة بالشرع عند أهل السنة والجماعة ، فقبل أن يأتي الشرع الأمر لنا على لسان النبي المؤيد بالمعجزة بهذه المعتقدات لا تكليف يلزم الإيمان بها ، ولذلك يعفى عن أهل الفترة ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ١٥) ، وقال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥) .

(المعرفة) وهي : الإدراك على سبيل الجزم المطابق للحق عن دليل ، لا الشك ، والظن ، والوهم^(١) ، والجزم الذى لا يطابق الواقع ، أو لا يوافقه يسمى جهلاً مركباً ، كمن يدعي أن هناك إلهاً غير الله ﷻ .

فائدة : أول واجب على كل مكلف معرفة الله - تعالى - ، بأن يعتقد أنه - سبحانه - متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص^(٢) .

(١) شرح الشيخ إسماعيل بن جودة الحامدي على العقيدة الصغرى - الإمام أحمد الدريد - ط . مصطفى الحلبي القاهرة (ص ١٣) .

(٢) الكفاية لذوى العناية - الشيخ عبد الباسط على الفاخوري - ط . مؤسسة الكتب الثقافية (ص ١٣) .

فائدة : معرفة الله تعالى تبدأ بالعقل - لأنه مناط التكليف - الذي يدرك أن للكون خالقاً مبدعاً حكيمًا ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وتأتي الخطوة الثانية وهي تصديق النبي عن طريق العقل ، بما يقدمه النبي من دلائل نبوية ، وما يقع على يديه من المعجزات ، فإذا استقر العقل على الإيمان بالله ، والتصديق بالرسول ، وجب التسليم بعد ذلك بما يخبر به الرسول ، وما يأمر به ، وما ينهى عنه .^(١)

فائدة : أسباب العلم للخلق ثلاثة :

١ - الحواس السليمة .

٢ - الخبر الصادق (الوحي) .

٣ - العقل .^(٢)

فائدة : معرفة الله تستلزم إجادة الفكرة ، وسلامة النظرة .^(٣)

فائدة : أقسام المعرفة أربعة :

١ - المعرفة الحقيقية ، وهي معرفة الله تعالى بنفسه .

٢ - المعرفة العيانية ، وهي معرفة أهل الجنة .

٣ - المعرفة الكشفية ، وهي معرفة الأولياء لربهم .

٤ - المعرفة البرهانية ، وهي معرفة العلماء لربهم .^(٤)

(١) فتاوى العقيدة الإسلامية- د . المسير ص ٢٧٤ مكتبة الإيمان القاهرة .

(٢) العقائد النسفية - النسفي . ص ٧ ط الحلبي .

(٣) الجوهرة في قواعد العقائد - طاهر الجزائري . ص ١٢٦ ط دار القلم .

(٤) شرح أم البراهين - العلامة أحمد بن عيسى الأنصاري - ط . دار مكتبة الهلال -

بيروت - لبنان (ص ٨٩) .

(من واجب) وهو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء .

(الله عشرين صفة) هذا على سبيل التفصيل ، أما على سبيل الإجمال فيجب لله تعالى إجمالاً كل كمال يليق بذاته - تعالى - ، ومما يجب لله - تعالى - تفصيلاً على كل مكلف أن يعرف عشرين صفة ، مع الاعتقاد أن لله كمالات لا تنتهى ، وهذه الصفات ثابتة بالدليل العقلي والنقلي ، وتندرج فيها كل أسماء الله الحسنى .

تتمة : الحكم إما شرعي - أو عقلي - أو عادى ، والحكم العقلي هو : إثبات أمر لأمر ، أو نفيه عنه ، من غير توقف على تكرار ، ولا وضع واضح .

وينقسم الحكم العقلي إلى ثلاثة أقسام :

- الأول : الواجب العقلي : وهو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء ، كوجوب الوجدانية لله تعالى ، وأن الكل أكبر من الجزء ، وأن الواحد نصف الاثنين ، إلى غير ذلك .

- الثاني : المستحيل العقلي : وهو المنفي الذى لا يقبل الثبوت ، كاستحالة العجز أو الشريك لله - تعالى - ، والقول بأن الجزء أكبر من الكل ، أو أن الابن يوجد قبل والده ، أو أن الشيء موجود ، ومعدوم في نفس الوقت .

- الثالث : الجائز العقلي : وهو ما يقبل الثبوت ، والانتفاء على التبادل : أي لا يمتنع العقل من أن يتصوره موجوداً مرة ، أو معدوماً مرة أخرى ، كحال كل ممكن سواء أوجد بالفعل أم لم يُوجد ، فإنه مازال قابلاً لأن يوجد ولأن يعدم ، كما يقال لك : ولد لفلان مولود ، ثم يقال : لا لم يولد له ، فكلاهما لا يمنع العقل منهما .

تتمة : العشرون صفة الواجبة لله تعالى تفصيلاً تنقسم إلى :
صفة نفسية ، وهى : الوجود .

وصفات سلبية ، وهى : القِدم ، والبَقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام
بالنفس ، والوحدانية .

وصفات المعاني ، وهى : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ،
والبصر ، والكلام .

وصفات معنوية ، وهى : كونه حياً ، وكونه عالماً ، وكونه قادراً ،
وكونه مريداً ، وكونه سميعاً ، وكونه بصيراً ، وكونه متكلماً .

٦- فَاللهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقِيٌ مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ

بدأ المصنف رحمه الله بالصفة النفسية ومعناها : هى التى لا تعقل الذات إلا
بها ويدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ، فإذا سمعت
لفظ « الله » انصرف ذهنك إلى وجوده - تعالى - رباً متصفاً بالوجود .

(فالله موجود) الوجود صفة نفسية قائمة بذاته - تعالى - لا تقبل الانتفاء
أزلاً ، فلا يمكن عدمه ، والدليل على وجود الله - تعالى - نقلاً : قوله -
تعالى - : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ، وقال - تعالى - :
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (الروم: ٨) .

والدليل على وجود الله عقلاً : العالم الذى نعيش فيه حيث يطرأ عليه
التغير والعدم فيكون أحياناً حاراً وأحياناً بارداً وأحياناً نهاراً وأحياناً ليلاً ،
وهذا التغير علامة على أنه حادث « مخلوق » ، ولا بد لكل حادث من
محدث « خالق » ، وخالقه هو الله - تعالى - .

- والوجود صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها .
- يقول الأشعري رحمه الله عن الوجود : « إنه عين الوجود »^(١).
- وسئل أعرابي عن الدليل على وجود الله ، فقال : « البُعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، أفلا تدل على اللطيف الخبير ؟ ».
- وعن أبي حنيفة^(٢) رحمه الله قال : « إن بعض الزنادقة (الملحدون) سألوه عن وجود الباري تعالى ، فقال لهم : دعوني فأني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ، ذكروا إلى أن سفينة في البحر موقرة (محملة) ، فيها أنواع من المتاجر ، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها ، وتخرق الأمواج العظام حتى تخلص منها ، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل .

(١) شرح جوهره التوحيد - للعلامة الشيخ إبراهيم الباجوري .

(٢) هو ، أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ « ٦٩٩ - ٧٦٧ م) النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو « حنيفة ، إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، قيل ، أصله من أبناء فارس . ولد ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخبز ويطلب العلم في صباه ، ثم انقطع للتدريس والإفتاء ، وأراده عمر ابن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء ، فامتنع ورعاً ، وأراد المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات . وكان قويّ الحجة ، من أحسن الناس منطقاً . له ، « مسند » في الحديث ، جمعه تلاميذه ، و « المخارج » في الفقه ، صغير ، رواه عنه تلميذه أبو يوسف ، توفي ببغداد وأخباره كثيرة . الأعلام للزركلي (٣٦/٨) .

فقال أبو حنيفة رحمه الله : وَيَحْكُمُ هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ فُبْهت القوم ، ورجعوا إلى الحق ، وأسلموا علي يديه » (وقد كانوا منكرين لوجود الله تعالى) .^(١)

- وعن الشافعي ^(٢) رحمه الله أنه سئل عن وجود الخالق ﷻ ، فقال : « هذا ورق التوت طعمه واحد ، تأكله الدود فيخرج منه الإبرسيم (الحرير) ، وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً ، وتأكله الظباء فيخرج منه المسك ، وهو شيء واحد » .^(٣)

وكذلك الخلق ، منهم القوى والضعيف ، والطويل والقصير ، والأبيض والأسود ، والعاجز والصحيح ، فلا بد من إله يفعل كل ذلك ، فلو كانت الطبيعة لتشابه الخلق كلهم على صفة واحدة فضلاً عن كون الطبيعة لا تعي

(١) تفسير ابن كثير (١/١٩٧) .

(٢) هو ، الإمام الشَّافِعِي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ « ٧٦٧ - ٨٢٠ م) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ فتوفي بها ، وقبره معروف في القاهرة ، وكان من أحذق قريش بالرمي ، يصيب من العشرة عشرة ، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان ذكياً مفرطاً ، له تصانيف كثيرة ، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه ، جمعه البويطي ، وبوّبه الربيع بن سليمان ، ومن كتبه ، (المسند) في الحديث ، و (الرسالة) في أصول الفقه . الأعلام للزركلي (٦/٢٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٩٧) .

من أمرها شيئاً ، ولا تعرف كيف تتصرف ، لذا فإن العاقل يعلم جيداً أن هذا الكون الدقيق المحكم البديع خالقه هو الله - تعالى - .

فائدة : العالم الذي نعيش فيه يعطينا الدليل على وجود الله - تعالى - ؛ فالناظر في الكون وآفاقه ، والمادة وخصائصها يعرف أنها محكومة بقوانين مضبوطة ، ولا بد لها من ضابط ومدبر وهو الله - تعالى - ، وكذلك نحن على سطح الأرض نستنشق «الأوكسجين» لنحيا به ، ونطرد «ثاني أكسيد الكربون» الناشيء من احتراق الطعام في أجسامنا ، وكان من المفترض أن ينتهى الأوكسجين من الأرض لكثرة الناس ولوجود «ثاني أكسيد الكربون» لكن هيهات فقد خلق الله - تعالى - في الكون النبات الأخضر الذي يستنشق ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأوكسجين ، وبهذه العملية يبقى التوازن في طبيعة الغلاف الهوائي الذي يحيا في جوفه اللطيف الحيوان والنبات .^(١) فمن غير المعقول أن يحدث هذا صدفة ، بل لابد من إله قادر يفعل ذلك .

قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ٣٥ (الطور: ٣٦) .

- ولو لم يكن ﷻ موجوداً ما كان شيء من الخلق ، وضد الوجود العدم .

(قديم) والقدم معناه عدم الأولية لوجوده ﷻ - أي لا أول لله تعالى - فهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد: ٣) ، وقال ﷺ : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي

(١) عقيدة المسلم - محمد الغزالي . ص ١٦ بتصرف ط نهضة مصر القاهرة .

الذَّكْرُ كُلُّ شَيْءٍ» ^(١) . فلم يخلق نفسه ولا خلقه غيره ، قال تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣) . والله تعالى مصدر الكائنات وموجد هذه الموجودات ، فلا بد أن يكون سابقاً عليها ، لا يتقدمه - تعالى - شيء ، وضد القدم الحدوث .

فائدة : «وجود الله ﷻ ممتد في القدم ، بحيث لا يتصور قبله وجود قط ، ومادام كل موجود قد نشأ عنه ، فالله تعالى أسبق منه ، ونحن لا نعرف عن الأول شيئاً ؛ إذ عهدنا بالوجود قد حدث بعد ميلادنا» ^(٢) .

(باقي) البقاء معناه عدم الانقضاء لوجوده ﷻ ، أي لا آخر لوجوده ، ولا يطرأ عليه الفناء (النهاية والانتهاه) ، قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦-٢٧) ، فقد ثبت لله - تعالى - القدم ، وكل ما ثبت قدمه استحالة عدمه ، فالله - تعالى - آخر بلا انتهاء ولا يلحقه العدم في وقت من الأوقات ، وأنه - تعالى - لا يزول أصلاً ، الله - سبحانه - باق أبداً ، إنه ليس جسماً فيموت ، ولا مادة فتتحلل وتذوى ، إنه الدائم الذي يصير إليه كل شيء .

قال العلامة الفضالي ^(٣) رحمه الله : إن الشيء الذي يجوز عليه العدم ينتفي عنه القدم ، لأن كل من لحقه العدم يكون وجوده جائزاً ، وكل جائز

(١) صحيح البخاري (٢٦٩٩/٦) ، برقم (٦٩٨٢) ، كتاب التوحيد (باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ /هود/ ٧) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

(٢) عقيدة المسلم - محمد الغزالي ص ٣١ .

(٣) هو ، الفضالي (٠٠٠ - ١٢٣٦ هـ « ١٨٢٠ م) محمد بن شافعي الفضالي ، فقيه مصري شافعي ، هو أستاذ الباجوري ؛ من كتبه (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) وللباجوري حاشية عليه . الأعلام للزركلي (١٥٥/٦)

الوجود يكون حادثاً ، وكل حادث يفتقر إلى محدث ، وهو تعالى ثبت له القدم بالدليل المتقدم ، وكل ما ثبت له القدم استحال عليه العدم ، فدليل البقاء له - تعالى - هو دليل القدم .^(١)

(مخالف للخلق بالإطلاق) معنى المخالفة للحوادث (الخلق) ، عدم المماثلة أو المشابهة للخلق ، وسموا حوادث ؛ لأن الله - تعالى - أحدثهم أي خلقهم ، فالله - تعالى - لا نظير له ولا شبيه له ولا مماثل له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ، قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) . فليس الله - تعالى - جوهرًا (جسم له حيز وأعراض) ولا عَرَضًا (القائم بغيره كالطول والعرض واللون) ولا متحركًا ولا ساكنًا ولا يوصف بالكبر الحسّي المادّي ، أما المعنوي فهو الكبير المتعال ، ولا يوصف بالصغر المادّي أو المعنوي ، ولا بالفوقية الحسية دون المعنوية ، فهو القاهر فوق عباده ، ولا بالتحتية ولا باليمين ولا بالشمال ولا بغير ذلك من صفات الحوادث - الخلق - ولذلك فلا يصح السؤال عن حقيقته - تعالى - ، فلا يعلم الله إلا الله - تعالى - ، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ؛ قال - تعالى - : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) .

و ضد المخالفة للحوادث المماثلة للخلق وهذا مستحيل ؛ لأنه - تعالى - لو كان مماثلاً للخلق في أي شيء من سمات المخلوقات وصفاتهم لكان حادثاً مثلهم ، وهذا لا يليق بكماله - تعالى - ، فوجب المخالفة للحوادث .

فائدة : معنى لا نظير لله - تعالى - ، أي لا يوافقه في صفة من صفاته شيء من الموجودات .

(١) كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام - محمد الفضالي ص ١٥ .

ومعنى لا شبهه لله - تعالى - ، أي لا يوافقه في غالب صفاته .

ومعنى لا مماثل لله - تعالى - ، أي لا يوافقه في جميع صفاته .

فائدة: قال الإمام علي - كرم الله وجهه - في الله: «إنه لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، لا بذى عظم تناهت به الغايات ، فعظمته تجسيدا ، ولا بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما» .

تتمة: قال تاج الدين السبكي^(١): «فإن الله موجود قبل الخلق ، ليس له قبل ولا بعد ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ، ولا أمام ولا خلف ، ولا كل ولا بعض ، ولا يقال: متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ ولا مكان ، كون الأكوان ، ودبر الزمان ، لا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا يلحقه وهم ، ولا يكتنفه عقل ، ولا يتخصص بالذهن ، ولا يتمثل في النفس ، ولا يتصور في الوهم ، ولا يتكيف في العقل ، لا تلحقه الأوهام والأفكار

(١) تاج الدين السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ « ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر ، قاضي القضاة ، المؤرخ ، الباحث . ولد في القاهرة ، وانتقل إلى دمشق مع والده ، فسكنها وتوفي بها . نسبته إلى قرية سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان ، قوي الحجة ، انتهى إليه القضاء في الشام وعزل ، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيدا مغلولاً من الشام إلى مصر . ثم أفرج عنه ، وعاد إلى دمشق ، فتوفي بالطاعون . قال ابن كثير: ، جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجز على قاض مثله . من تصانيفه ، «طبقات الشافعية الكبرى» ، و«معيد النعم ومبيد النقم» ، و«جمع الجوامع» في أصول الفقه ، و«الأشباه والنظائر» فقه . الأعلام للزركلي (١٨٤/٤) .

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) هذا آخر العقيدة ،
وليس فيها ما ينكره سني . (١)

فائدة : كل نص ورد في الكتاب أو السنة أوقع في الوهم معنى غير
لائق في حقه ﷻ باعتبار ظاهر دلالاته ، احمله على خلاف ظاهره ، بصرفه
إلى معنى لائق بحقه تعالى ، وهو طريق الخلق ، أو فوض معرفة حقيقة
المعنى المراد إليه - سبحانه - ، ونزّهه عما لا يليق به ، وهذا بيان لطريقة
السلف ، حيث يفوضون ، بينما الخلف يؤولون ، وكلاهما متفقون على
تنزيهه عما لا يليق به سبحانه . (٢)

ومعنى هذا أنه - تعالى - حين يقول ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) ،
فلا يتصور أن له - تعالى - يداً كأيدينا ، فيكون القائل من المجسمة بل نزّه
ربك - تعالى - عن هذا القول ، واحمله على معنى يليق به - تعالى -
كالقدرة ، أو فوض معنى ذلك إلى الله تعالى ، قال سفيان الثوري رحمه الله :
تفسيرها إمرارها .

فائدة : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : « الآيات المتشابهات خزائن
مقفلة حلّها تلاوتها » . (٣)

أرسل الزمخشري (٤) صاحب تفسير الكشاف إلى حجة الإسلام أبي
حامد محمد الغزالي رسالة طلب منه فيها تفسير آيات الصفات ، ومنها

(١) طبقات الشافعية الكبرى - السبكي (ص ٣٣٦) .

(٢) التعليقات المفيدة على منظومتى جوهرة التوحيد وبدء الأمل - عبد السلام شاكِر -
ط . اقرأ - دمشق - طبعة أولى ١٤٢٢ هـ ، (ص ٢٢) .

(٣) توضيح العقائد في علم التوحيد - الشيخ / عبد الرحمن الجزيري (ص ٩٢) .

(٤) هو الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ « ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) محمود بن عمر ==

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وقد كان الزمخشري من المعتزلة . .
 فأجابه الإمام الغزالي^(١) بهذه الأبيات الرائعة ذات المدلول العميق :
 قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ قَصِّرِ الْقَوْلَ فَذَا شَرْحُ يَطُولُ
 ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ قَصُورَتْ وَاللَّهِ أَعْنَاقُ الْفُحُولُ
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَا تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُصُولُ
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكْبَتُ فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولُ
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا هَلْ تَرَاهَا فَتَرَى كَيْفَ تَجُولُ
 وَكَذَا الْأَنْفَاسُ هَلْ تَحْصُرُهَا لَا وَلَا تَدْرِي مَتَى عَنْكَ تَزُولُ
 أَيْنَ مِنْكَ الْعَقْلُ وَالْفَهْمُ إِذَا غَلَبَ النَّوْمُ فَقُلْ لِي يَا جَهُولُ
 أَنْتَ أَكَلُ الْخُبْزِ لَا تَعْرِفُهُ كَيْفَ يَجْرِي مِنْكَ أَمْ كَيْفَ تَبُولُ

==ابن محمد ابن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشري (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه، (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة)، و(الفائق) في غريب الحديث، و(المستقصى) في الأمثال، وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشيع عليهم في الكشف وغيره. الأعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(١) والمشهور على ألسنة كثير من طلاب العلم أنها لسيدنا الإمام الغزالي، رد بها على الزمخشري حيث سألته عن الاستواء، والتحقيق أن هذه القصيدة ليست للغزالي وإنما هي للسيوطي، ذكر السيوطي في الحاوي للفتاوي رسالة (العجاجة الزينية في السلالة الزينية) أنه سئل عن حديث، «من عرف نفسه فقد عرف ربه» فأجاب وأنشد هذه القصيدة. وقيل إنها تنسب للشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي رحمته الله.

فإذا كانت طَوَايَاكَ الَّتِي	بَيْنَ جَنَبَيْكَ كَذَا فِيهَا ضُلُولٌ
كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ النُّزُولُ ؟
كَيْفَ يُحْكِي الرَّبُّ أَمْ كَيْفَ يُرَى	فَلَعَمْرِي لَيْسَ ذَا إِلَّا فُضُولٌ
فَهُوَ لَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ لَهُ	وَهُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيفُ يَحُولُ
وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ	وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي لَا يَزُولُ
جَلَّ ذَاتاً وَصِفَاتٍ وَسَمَا	وَتَعَالَى قَدْرُهُ عَمَّا تَقُولُ ^(١)

* * *

(١) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ص ٢٢٧ ط دار ابن كثير .

٧- وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَيٌّ قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ

(قائم غنى) موصوفٌ بالقيام بالنفس فلا يحتاج إلى أحد أو شيء من الأشياء ، وغنى عن كل ما سواه ، وكل الخلق يفتقرون له فهو يعطى ولا يأخذ قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: ٢). فلو كان - تعالى - محتاجاً لأحد لكان حادثاً والحدوث محال في حقه - تعالى - .

فائدة : غنى الخلق يعتمد على الأسباب فإذا زالت زال ، وغنى الله - تعالى - بلا أسباب فلا ينقص ولا يفنى ، قال - تعالى - في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً » ^(١).

(واحد) الوحدانية معناها عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال ، فليس لأحد صفة كصفات الله تعالى فليس له نظير ولا شبيه ولا مماثل ولا شريك ولا ضد ولا معاند ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَآبَتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿ (الإسراء: ٤٢-٤٣). فلو كان للكون أكثر من إله لأراد إله بقاء رجل وأراد الإله الآخر موته فتصارعا ففسد الكون .

(١) صحيح مسلم (٤/١٩٩٤) ، برقم (٢٥٧٧) ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

فائدة : التوحيد على أربعة أقسام :

- توحيد الألوهية ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الذات .
- فتوحيد الألوهية : مرجعه أن الله هو الإله وحده أي هو المنفرد بوصف الألوهية الذي يرجع كل ممكن لاحتياجه إليه .
- وتوحيد الأفعال : مرجعه إلى أن الله هو الفاعل وحده .
- وتوحيد الصفات : مرجعه إلى أن الله هو الحي وحده .
- وتوحيد الذات : مرجعه إلى أن الله هو الموجود على الحقيقة .^(١)

و ضد الـحادنية التعدد أو الشريك .

وفي كل شيء له آيةٌ تَدُلُّ على أنه الواحد^(٢)

تتمة : انتهت الصفات السلبية الخمس وهى (القدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام بالنفس ، والـحادنية) وسميت سلبية حيث إننا نسلب الضد وضدها (الحدوث ، والفناء ، والموافقة للحوادث ، والاحتياج للخلق ، والشريك) وكلها مستحيلة في حقه - تعالى - .

(وحيّ) بدأ المصنف رحمه الله في تفصيل صفات المعانى وسميت بالمعانى لأنها أثبتت لله - تعالى - معانى وجودية قائمة بذاته لائقة بكماله وأولها «الحياة» وهى صفة قديمة قائمة بذاته - تعالى - ، فقد وصف نفسه - تعالى - بصفات كـ«العلم ، والقدرة ، والإرادة» فكيف لا يوصف بـ«الحياة» ، قال - تعالى - : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (غافر: ٦٥) . و ضد الحياة الموت .

(١) شرح أم البراهين (فى غاية الاختصار ونهاية الإيجاز) - العلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى (ص ٤٣) .

(٢) قائل هذا البيت أبو العتاهية .

(قادر) القدرة صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة ، لا يعجز عن شيء فالكون وما فيه طوع أمره لا يستطيع عصيانه ، أمره بين الكاف والنون قال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس: ٨٢) ، فالله - تعالى - صانع قديم له مصنوع حادث وكل ما كان كذلك تجب له القدرة والاختيار ، وضد القدرة العجز ، والعجز على الله - تعالى - محال .

(مريد) الإرادة وهى صفة وجودية أزلية قائمة بذاته - تعالى - تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه فهى تخص الممكن بأمر دون أمر مع أن الاثنين جائزان عليه ، فالله - تعالى - مريد مختار فلا يقع شيء في الكون إلا بإرادته ومشيئته واختياره فما أَرَادَهُ كان وما لم يردّه لم يكن ، قال - تعالى - : ﴿ فَعَالِمٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج: ١٦) ولا يُعْقَلُ أن خالق الخلق ليس له إرادة فكيف صنع وأبدع ؟ وضد الإرادة الإكراه .

(عالم بكل شيء) العلم صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات على ما هى عليه انكشافاً تاماً لم يسبقه خفاء ، فعلمه - تعالى - محيط بكل شيء ، قال - تعالى - : ﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (الطلاق: ١٢) .

والدليل الواضح على علم الله - تعالى - أنه صنع هذا الكون صنْعاً متقناً بالإرادة والاختيار .

والكون وما فيه شاهد على علم الله - تعالى - المحيط لما كان وما يكون وما سيكون .

فعلمه - تعالى - يشرف على كل شيء فيجلى بواطنه وخوافيه ، ويكشف بداياته ونهاياته ، فالشهود والغيب لديه سواء ، والقريب والبعيد سواء .

فالله - تعالى - لم يسبق معرفته جهل ولا يعدو عليها نسيان ، ولا يمكن أن تخالف الواقع .

قال - تعالى - : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (الأنعام: ٥٩) .

فائدة : معنى الانكشاف هو ظهور الشيء من غير خفاء .^(١)

٨- سَمِيعُ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ

(سميع) فالله تعالى موصوف بأنه يسمع كل شيء بلا واسطة أذن أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) وضد السمع الصمم وهو نقص محال على الله - تعالى - .

فائدة : عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ « خولة » إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَكَلَّمَهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١) »^(٢) . وضد السمع الصمم .

(البصير) أنه تعالى موصوف بصفة البصر بلا واسطة كالعين أو غير ذلك - فسبحانه - يبصر كل شيء ظاهر وباطن ، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (غافر: ٢٠) وضد البصر العمى وهو نقص محال على الله

(١) تحفة المريد - الباجوري (ص ٤٣) .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٦٨٩) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

- تعالى - . وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبُعُوا (ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ - وَتَعَالَى - جَدُّهُ » ^(١) . وضد البصر العمى .

(المتكلم) صفة الكلام معناها صفة أزلية قائمة بذاته - تعالى - ، منزهة عن التقدم والتأخر ، منافية للسكوت وعدم الكلام ، وكلامه - تعالى - قديم ليس بحرف ولا صوت ، نؤمن به ولا نخوض في كيفيته ، قال - تعالى - : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤) فالله - تعالى - أمرناه ، مخبر ولا معنى لثبوت ذلك إلا بثبوت صفة الكلام لله - تعالى - . وضد الكلام البكم .

(له صفات سبعة تنتظم) أراد أن يذكر صفات المعاني السبعة متتالية اهتماماً بها وفيه تفصيل ولا بد للمكلف أن يعرفها .

٩- فَقُدْرَةُ إِرَادَةٍ سَمْعٌ بَصَرٌ حَيَاةُ الْعِلْمِ كَلَامٌ اسْتِمْرَارٌ

نظم المصنف رحمته الله صفات المعاني السبعة في هذا البيت وقد سبق شرحها فيما سبق .

تمة : الصفات عموماً تنقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : قسم لا يتعلق بشيء وهو « الحياة ، والوجود ، والقدم ، والبقاء ، ومخالفته - تعالى - للحوادث ، والوحدانية ، وقيامه بنفسه » .

(١) صحيح البخاري (٣/١٠٩١) ، برقم (٢٨٣٠) ، كتاب الجهاد والسير (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

الثانى : قسم يتعلق بالممكنات وهو « القدرة ، والإرادة » .
الثالث : قسم يتعلق بالموجودات وهو « السمع ، والبصر » .
الرابع : قسم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو « العلم ، والكلام » .

فائدة : ومعنى التعلق أن الصفات تتطلب شيئاً زائداً على كون الذات متصفة بها بمعنى أن لها وظائف غير قيامها بالذات ، فمثلاً القدرة تتطلب مقدوراً تؤثر فيه ، والعلم يتطلب معلوماً منكشفاً ومتجلياً يُعَلَّم ، والإرادة تتطلب أمراً يكون مُراداً ومختاراً دون ما يقابله ، والكلام يتطلب متكلماً عنه ، والسمع يتطلب شيئاً موجوداً يكون مسموعاً ، والبصر يتطلب شيئاً يكون مُبْصَراً .

أما الصفات التي لا تتعلق فاتصاف الذات بالوجود تقتضى أو تتطلب موجوداً وهو الذات ، والحياة تتطلب حياً وهو الذات الحي ، والقدم يتطلب قديماً وهو الذات نفسها ، والبقاء باق ، والمخالف مخالف لغيره ، والوحدانية وكلها لا يخرج مطلبها عن موصوفها الذى هو الذات لذا فلا تعلق لها .

تتمة : الصفات المعنوية السبعة ، وسميت معنوية لأنها لازمة للمعاني وتابعة لها لأن معنى صفات المعاني : هى كل معنى كمالي وجودي قائم بذات موجودة يوجب لهذه الذات حكماً ، فالصفات المعنوية هى ليست أكثر من نتائج صفات المعاني أى هى : الأحكام التى تترتب على صفات المعاني^(١) ، فمثلاً القدرة هى معنى كمالي موجود بالذات يوجب للذات حكماً وهو كونه قادراً وهكذا في البواقي وهى :

(١) كبرى اليقينيّات - د . البوطى ص ، ١٣٠ ط دار الفكر دمشق .

- ١ - كونه قادراً (فهو - تعالى - قادر بقدره) .
 - ٢ - كونه مريداً (فهو - تعالى - مريد بإرادة) .
 - ٣ - كونه سميعاً (فهو - تعالى - سميع بسمع) .
 - ٤ - كونه بصيراً (فهو - تعالى - بصير ببصر) .
 - ٥ - كونه حياً (فهو - تعالى - حي بحياة) .
 - ٦ - كونه عالمًا (فهو - تعالى - عالم بعلم) .
 - ٧ - كونه متكلمًا (فهو - تعالى - متكلم بكلام) .
- وبهذا يكون المصنف عليه السلام قد انتهى من العشرين صفة التي تجب لله - تعالى - ، وضد كل صفة هو المستحيل ، ثم شرع في الجائز في حقه - تعالى - .

فائدة : وجود الله - تعالى - وصفات جلاله وكماله أمور يوجبها العقل ، ويوقن بها من خلال نظرة تأملية يسيرة :

- فوجود الخلق دليل وجود الخالق .
- واستقامة الخلق دليل وحدة الخالق .
- وتنوع الخلق دليل إرادة الخالق .
- وعظم الخلق دليل قدرة الخالق .
- وحكمة الخلق دليل علم الخالق .
- وكل هذه الأشياء دليل حياة الخالق .
- وحدوث الخلق دليل قدم الخالق .
- ومن كان خالقاً قديماً فهو باق أبدي مباين (مخالف) لخلقه ، مالك لهم ، غنى عنهم ، وهو العلى الكبير ، وهكذا تتوالى صفات الجلال والكمال ،

وجاءت نصوص القرآن المجيد تؤكد هذه الصفات ، وتوقظ الفطرة السليمة للإيمان بها .^(١)

١٠- وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ تَرَكُّ لِكُلِّ مُمَكِّنٍ كَفَعْلِهِ

(وجائز) هو الثالث من أقسام الحكم العقلى ، وهو استواء الفعل أو الترك ، فربنا - تعالى - يجوز في حقه فعل كل ممكن وتركه ، فيدخل في كل ممكن الثواب للمطيع ، والعقاب للعاصى ، والخلق ، والإعدام ، وإرسال الرسل ، قال - تعالى - : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص: ٦٨) فهو ^{تعالى} لا يجب عليه شيء ، وهو مختار فيما يفعل في خلقه فالكون كونه والخلق عبيده .

(بفضله) بكرمه فلن يدخل أحد الجنة بعمله بل بفضله ، وهو زيادة الإحسان على عبيده .

(وعدله) العدل إعطاء كل ذى حق حقه ، والفضل أفضل من العدل ، فالعدل يقتضى الحساب والمناقشة بخلاف الفضل الذى يقتضى عدم المناقشة والحساب .

(ترك لكل ممكن كفعله) فله مطلق الاختيار والإرادة في خلقه إيجاداً وإعداماً وإشقاءً وإسعاداً .

أمر تتعلق بالإلهيات :

- القضاء والقدر : الإيمان بهما ركن من أركان الإيمان التى لا يكون المرء مؤمناً إلا إذا رضى بقضاء الله وقدره خيريه وشره حلوه ومره .

(١) الإلهيات فى العقيدة الإسلامية - د . أحمد المسير - ط . دار الاعتصام ، (ص ١٢٤) .

والقضاء لغة : الحكم ، قال - تعالى - : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
(الإسراء: ٢٣) .

وشرعاً : إرادة الله تعالى الأشياء على ما هي عليه ، قال - تعالى - : ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٤٧)

والقدر لغة : الحد ، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩)

وشرعاً : أن الله - تعالى - حدد الأشياء فهي تقع حسب تقدير الله وفي الأوقات التي عينها الله .

أي علم الله - تعالى - بما يكون عليه المخلوقات في المستقبل ، فكل شيء جرى ويجرى وسيجرى في حياتنا بقضاء الله وقدره يعلم - سبحانه - ما كان وما يكون وما سيكون ، وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب في كل الأمور ، ويرضى ويسلم بحكم الله فيه .

- أفعال العباد : إن الله - تعالى - خلق الإنسان وحمله الأمانة وهي التكليف وجعله مخيراً فيما يفعل ؛ لذلك يحاسبه فإذا أطاعه أدخله الجنة ، وإذا عصاه أدخله النار .

فالعبد مخير في جميع التكليف من صيام ، وصلاة ، وزكاة ، وصدق ، وكذب ، وبر ، وغير ذلك .

ويكون العبد مسيراً في الأمور الاضطرارية التي لا يتحكم العبد فيها مثل : « النوم - دقات القلب - العمر - الصحة - المرض » . قال - تعالى - : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴾ (الكهف: ٢٩) .

- أسماء الله - تعالى - الحسنى : إن لله تعالى أسماء عظيمة تدل على قدره الرفيع وسلطانه المجيد ، قال - تعالى - : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

فَادْعُوهُ بِهَا^ط وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ^ع سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿
(الأعراف: ١٨٠) . وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لِلَّهِ تِسْعَةٌ
وَتَسْعُونَ اسْمًا مِّنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ »^(١) .
وقد ذُكرت في رواية الترمذي^(٢) ونذكرها هنا مع معانيها^(٣) :

١- الله : لفظ الجلالة علم على الذات الإلهية المقدسة الواجبة الوجود
المستحقة لجميع المحامد .

(١) صحيح مسلم (٢٠٦٢/٤) ، برقم (٢٦٧٧) ، كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ
وَالِاسْتِغْفَارِ (بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا) ، ط . دار إحياء
التراث العربي - بيروت .

(٢) عن أبي هريرة ؓ قال ، قال رسول الله ﷺ ، « إن الله - تعالى - تسعة وتسعين اسما :
مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع
المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب
الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي
الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد
الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر
التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد
الصبور » . سنن الترمذي (٥٣٠/٥) برقم (٣٥٠٧) ، كتاب الدعوات (باب أسماء الله
الحسنى) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) العقائد الإسلامية - الشيخ/ سيد سابق (ص ٢٤ ، ٢٩) ط . دار الكتاب العربي -
بيروت .

- ٢- الرحمن : المنعم بجلائل النعم .
- ٣- الرحيم : المنعم بدقائقها .
- ٤- الملك : المتصرف في ملكه كيفما شاء .
- ٥- القدوس : المطهر من العيوب والنقائص .
- ٦- السلام : الأمان لخلقه .
- ٧- المؤمن : المؤمن لخلقه من العذاب والمصدق وعده لهم .
- ٨- المهيمن : المسيطر .
- ٩- العزيز : الغالب .
- ١٠- الجبار : المنفذ لأوامره والمصلح لشئون عباده .
- ١١- المتكبر : المنفرد بصفات العظمة .
- ١٢- الخالق : الموجد للمخلوقات من غير أصل أو المقدر .
- ١٣- البارئ : الخالق لما فيه الروح والموجد لما له أصل .
- ١٤- المصور : المعطي لكل شيء صورة تميزه عن غيره ، فالخالق الموجد للأشياء إيجاداً أولياً ، أو المقدر ، والبارئ المظهر لها ، والمصور الذى أعطاهما الصورة المناسبة .
- ١٥- الغفار : كثير المغفرة وستر الذنوب .
- ١٦- القهار : القابض على كل شيء والقاهر لكل الخلائق .
- ١٧- الوهاب : كثير النعم دائم العطايا والمنن .
- ١٨- الرزاق : خالق الأرزاق وخالق أسبابها .
- ١٩- الفتاح : الذى يفتح خزائن رحمته لعباده .
- ٢٠- العليم : العالم بكل شيء فلا يغيب عنه شيء .
- ٢١- القابض : قابض الأرواح ، أو مضيق الرزق على من يشاء من عباده .

- ٢٢- الباسط : موسع الرزق على من يشاء .
- ٢٣- الخافض : الذى يخفض من هو مستحق للخفض بالخزى والذل والعذاب .
- ٢٤- الرافع : الذى يرفع من يستحق الرفعة من المتقين .
- ٢٥- المعز : يعز من استمسك بدينه ويعطيه النصرة والغلبة .
- ٢٦- المذل : الذى يذل أعداءه .
- ٢٧- السميع : الذى لا يغيب عنه مسموع وإن خفي ، يعلم السر وأخفى .
- ٢٨- البصير : الذى يشاهد جميع الموجودات ولا تخفى عليه خافية .
- ٢٩- الحكم : الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .
- ٣٠- العدل : العادل الكامل فى عدالته .
- ٣١- اللطيف : العالم بخفايا الأمور ودقائقها .
- ٣٢- الخبير : العالم بكل شيء ظاهره وباطنه .
- ٣٣- الحليم : الذى لا يستفزه غضب ولا يتعجل بالعقوبة .
- ٣٤- العظيم : البالغ أقصى مراتب العظمة .
- ٣٥- الغفور : كثير الغفران .
- ٣٦- الشكور : الذى يُعطي الكثير على العمل القليل .
- ٣٧- العلى : الذى بلغ أعلى المراتب التى لا يتصورها العقل ، ولا يدركها الفهم .
- ٣٨- الكبير : الذى لا تستطيع الحواس ولا العقول إدراكه .
- ٣٩- الحفيظ : الذى يحفظ الأشياء من الخلل والاضطراب ، ويحفظ أعمال العباد ، فلا يضيع منها شيء .
- ٤٠- المقيت : خالق الغذاء الروحى والمادى .

- ٤١- الحـسب : الذى يكفى عباده ، أو الذى يحاسبهم يوم القيامة .
- ٤٢- الجليل : الذى له صفات الجلال لـكمال صفاته .
- ٤٣- الكريم : المعطى من غير سؤال ولا عوض .
- ٤٤- الرقيب : الذى يراقب الأشياء ويلاحظها .
- ٤٥- المجيب : الذى يستجيب للداعي إذا دعا .
- ٤٦- الواسع : الذى عمت رحمته كل شيء ، ووسع علمه كل شيء .
- ٤٧- الحكيم : صاحب الحكمة لـكمال علمه وإتقانه كل شيء .
- ٤٨- الودود : المحب الخير لـخلقه ، والمحسن إليهم في كل الأحوال .
- ٤٩- المجيد : البالغ النهاية في المجد والشرف .
- ٥٠- الباعث : أي باعث الرسل ، وباعث الهمم ، وباعث من في القبور .
- ٥١- الشهيد : العالم بكل مخلوق .
- ٥٢- الحق : الثابت الذى لا يتغير .
- ٥٣- الوكيل : القائم بأمور عباده وسائر ما يحتاجون إليه .
- ٥٤- القوى : صاحب القدرة التامة .
- ٥٥- المتين : الذى بلغ النهاية في الشدة .
- ٥٦- الولى : المتولى أمر خلقه لحبه لهم ونصره إياهم .
- ٥٧- الحميد : المحمود المستحق للثناء .
- ٥٨- المحصى : الذى لا يغيب عن علمه شيء .
- ٥٩- المبدئ : المظهر للأشياء من العدم .
- ٦٠- المعيد : الذى يعيدها بعد عدمها .
- ٦١- المحى : خالق الحياة في كل حى .
- ٦٢- المميت : سالب الحياة من الأحياء .

- ٦٣- الحى : صاحب الحياة الدائمة .
- ٦٤- القيوم : القائم بنفسه والمقيم لغيره ، فبه قامت السماوات والأرض .
- ٦٥- الواجد: الذى يوجد كل ما أراده ، فلا يحتاج إلى شيء لغناه المطلق .
- ٦٦- الماجد : مثل المجيد .
- ٦٧- الواحد : المتفرد ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً بالألوهية والربوبية .
- ٦٨- الصمد : الذى يقصد في الحوائج .
- ٦٩- القادر : المنفرد باختراع الموجودات المستغني عن معونة غيره بلا عجز .
- ٧٠- المقتدر : الذى يقدر على ما يشاء ، ولا يمتنع عليه شيء .
- ٧١- المقدم : الذى يقدم الأشياء بعضها على بعض في الوجود ، وفي الشرف ، أو في الزمان ، أو في المكان .
- ٧٢- المؤخر : مؤخر أعدائه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم .
- ٧٣- الأول : القديم السابق على كل شيء .
- ٧٤- الآخر : الباقي بعد كل شيء .
- ٧٥- الظاهر : الذى أظهر وجوده بآياته .
- ٧٦- الباطن : الخفي بذاته فلا يعلم ذاته أحد .
- ٧٧- الوالى : الذى تولى الأشياء وملكها .
- ٧٨- المتعالى : المنزه عن النقائص .
- ٧٩- البر : كثير البر عظيم الإحسان .
- ٨٠- الثواب : الذى يوفى العصاة للتوبة ، ويقبلها منهم .
- ٨١- المنتقم : المعاقب لمن يستحق العقوبة .
- ٨٢- العفو : الماحى لسيئات من أناب إليه .

- ٨٣- الرؤوف : عظيم الرأفة والرحمة .
- ٨٤- مالك الملك : الذى تجرى الأمور في السماوات والأرض طبق مشيئته وإرادته .
- ٨٥- ذو الجلال والإكرام : صاحب الشرف والكمال ، ومفيض النعم والآلاء .
- ٨٦- المقسط : المنصف للمظلومين من الظالمين بعدله .
- ٨٧- الجامع : الذى يجمع شتات الحقائق المختلفة ، والذى يجمع الناس يوم الدين .
- ٨٨- الغنى : المستغنى عن كل ما عداه ، والمفتقر إليه كل من سواه .
- ٨٩- المغنى : المتفضل بإغناء من شاء من خلقه .
- ٩٠- المانع : الذى يمنع أسباب الهلاك .
- ٩١- الضار : الذى ينزل عقابه بأعدائه .
- ٩٢- النافع : الذى عم خيره البلاد والعباد .
- ٩٣- النور : الظاهر بنفسه والمظهر لغيره .
- ٩٤- الهادى : الذى هدى وأرشد كل شيء إلى ما يحفظ وجوده .
- ٩٥- البديع : الذى لا نظير له .
- ٩٦- الباقي : الدائم الوجود .
- ٩٧- الوارث : الباقي بعد فناء الموجودات .
- ٩٨- الرشيد : المرشد لعباده ، والذى تجرى تصاريفه لغاياتها بمنتهى الحكمة والسداد .
- ٩٩- الصبور : الذى لا يتعجل بالعقوبة ، ولا يتعجل بشيء قبل أوانه .

فوائد مهمة :

- معرفة الإنسان لله لا تكون إلا على مقدار معرفته بنفسه ، ولذلك لم يكلف بما فوق ذلك ، وإن كلف أن يعرف أن صفات الحق - سبحانه - لا تشابه صفات خلقه .
- ليس للفكر مجال في ذات الحق ﷻ لا عقلاً ولا شرعاً .
- قام الدليل العقلي وأيده الدليل النقلى على أنه - تعالى - لا يشابه شيئاً من خلقه .
- الصفات كالذات فكما أن ذات الحق - سبحانه - ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهة لذوات الخلق ، فكذلك صفاته - جل وعلا - ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهة لصفات الخلق .
- الإنسان لا يدرك إلا نفسه وصفات نفسه .
- إن للنقل مواقع ليس للعقل فيها مسلك إذا انفرد ، فينبغى أن يتبع فيها ما ورد .^(١)

(١) الجواهر فى قواعد العقائد (ص ١٢٩ ، ١٣٠) .

النبوات

١١- أَرْسَلَ أَنْبِيَاً^(١) ذَوِي فَطَانَةٍ بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْأَمَانَةِ

بدأ المصنف رحمه الله في القسم الثاني من علم العقيدة الإسلامية وهو النبوات ، فلقد اصطفى الله تعالى بشراً من خلقه جعلهم رسلاً وأنبياء يهدون الناس إلى الحق والصراط المستقيم بأمر الله وشرعه .

(أرسل أنبياء) إرسال الرسل والأنبياء تَفَضُّلٌ من الله تعالى على عباده ، فلا يجب على الله شيء ، ويجب على المكلفين من الإنس والجن الإيمان بهم وتصديقهم ، وحكمة إرسالهم أن النظام المؤدى إلى صلاح حال النوع البشرى على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا ببعثة الرسل فإن العقل لا يستقل بذلك ، قال - تعالى - : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء: ١٦٥) ومن أنكر الرسل والأنبياء فقد كفر بما جاء به رسول الله ﷺ .

فائدة : الرسل والأنبياء رجال اصطفاهم الله - تعالى - من خلقه ولن يصل العبد بعبادته أو رياضته إلى درجة النبوة فهي اصطفاء وليست اكتساب .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٣) . أولهم آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد ﷺ ، وأيد كل رسول منهم بمعجزات خارقة للعادة في النوع الذي تكون عليه أمته فائقة مجاوزة للحد الذي تقدر عليه .^(٢)

(١) أنبياء .

(٢) تقريب العقائد - الشيخ عيش المالكي (ص ٣٦) .

فائدة : الرسل جمع رسول وهو : إنسان من البشر أوحى الله - تعالى - إليه بشرع ، وأمره بالتبليغ ، كموسي عليه السلام جاء بالتوراة ، والنبي : إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ ، فقد جاء لتقرير شرع مَنْ قبله كهارون عليه السلام جاء لتقرير شرع موسى عليه السلام .

فائدة : الحكمة في كون النبوة على رأس الأربعين - من عمره - لأن عندها كمال العقل وكمال القوة وليس هذا الأمر مختصاً بنبينا ﷺ بل الأنبياء كذلك إلا يحيى وعيسى عليهما السلام .^(١)

ويجب للـسل إجمالاً : كل كمال بشري يليق بمكانتهم ومقامهم ويستحيل عليهم إجمالاً كل نقص بشري لا يليق بذواتهم المشرفة .
ومما يجب لهم تفصيلاً :

(ذوى فطانة) كونهم : يجب على المكلف أن يعتقد بوجوب صفات أربعة تجب في حق الرسل والأنبياء وهى : « الفطانة ، الصدق ، التبليغ ، الأمانة ».

والفطانة هى ذكاء العقل وتفهمه لجميع الأمور ، والقدرة على الإقناع ومحاوراة الخصوم ، قال - تعالى - : ﴿ وَجَدِلْتُهُمْ بآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) وضدها البلادة وهى محالة في حق أنبياء الله ﷺ .

(بالصدق) وهو موافقة الخبر للواقع ، قال تعالى : ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (الأحزاب: ٢٢) فجميع أنبياء الله تعالى صادقون فيما يبلغون عن رب العزة - تبارك وتعالى - ولا يعقل أن يوصف نبي أو رسول بضد الصدق وهو الكذب .

(١) شرح الصاوى على جوهره التوحيد (ص ٦١) .

(والتبليغ) وهو إيصال ما أمروا بإيصاله للخلق ، قال - تعالى - : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الرُّسُولُ يَبْلُغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧) وضدها الكتمان وهو محال في حقهم .

(والأمانة) وهى حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة ، قال - تعالى - : ﴿ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الدخان: ١٨) وضدها الخيانة وهى محالة في حقهم .

١٢- وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضٍ يَغْيِرُ نَقْصٍ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ

بعد أن ذكر المصنف رحمه الله ما يجب في حق الرسل ذكر الجائز في حقهم - عليهم السلام - وهو الأعراض البشرية التي لا تنتقص من قدرهم شيئاً ولا تطعن في عفتهم وشرفهم كخفيف المرض « الحمى ، والبرد » ، أما الأمراض المنفرة ك« الطاعون ، والسل » فلا يمرضون بمثل ذلك ؛ فالهدف من إرسالهم جمع الناس لا تنفيرهم منهم ، ويجوز لهم الزواج وعدمه ، والأكل ، والشرب ، والسفر ، والإقامة ، والنسيان في غير الشرع .

فائدة : ما ورد من أن نوحاً عليه السلام زوجته زانية فلا صحة عليه بل هو كذب ، وكذلك ما ورد عن زوجة لوط عليه السلام ، ومرض أيوب عليه السلام لم يكن مرضاً يصرف الناس عنه ، ولم يصح عمى شعيب عليه السلام ، وعمى يعقوب عليه السلام كان عرضاً (مدة من الزمن وعاد البصر إليه) .

فائدة : الأعراض المستحيلة في حق الرسل ينفرد عنهما الطبع البشري ويمنع من الاجتماع بصاحبه ومخالطته من أمراض وعِلل أو ينقص من ملكات صاحبه في مباشرة الدعوة والتعليم والإشراف العملي على المدعوين وذلك مثل :

« البرص ، والجذام ، والعنة ، وسواد الجسم ، والصمم ، والعمى ، والبكم ،
والشلل ، والعرج ، والـور ، واللكنة (ثقل اللسان) ، والـشر (انقلاب جفن
العين) ، والـشرم (شق الأنف) ، والـشرم (انكسار مقدم الأسنان) إلخ »
وكل صفة دنية خسيـة ، لأن الرسل يجب لهم كل كمال بشري ويستحيل
عليهم كل نقص بشري لا يليق بهم .

١٣- عَصَمْتُهُمْ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا الْمَلَائِكَةَ

(عصمتهم) العصمة لغة : مطلق الحفظ ، واصطلاحاً : حفظ الله لهم من
الذنب مع استحالة وقوعه ، فالأنبياء والرسل عصمهم الله - تعالى - من
ارتكاب الذنوب الصغائر ، والكبائر قبل البعثة وبعدها ، فكيف يأمرؤن
بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يفعلون ما يغضب الله - تعالى - ، فبأي
وجه ينصحون أقوامهم ؟ !

(كسائر الملائكة) لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون .

(واجبة) أي عصمة الأنبياء والملائكة حكمها الوجوب .

(وفاضلوا الملائكة) فالرسل أفضل من الأنبياء ، والأنبياء أفضل من
الملائكة .

فائدة : هناك إيمان يزيد وينقص وهو إيمان البشر والجن .

وهناك إيمان لا يزيد ولا ينقص وهو إيمان الملائكة .

وهناك إيمان يزيد ولا ينقص وهو إيمان الرسل والأنبياء ، ومن هنا
كانوا أفضل من البشر ومن الملائكة .

فائدة : عدد الأنبياء مائة وعشرون ألفاً ، وقيل مائة وأربعة وعشرون ألفاً ، وعدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر ، أفضلهم أولو العزم الخمسة وهم : «نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد» - عليهم الصلاة والسلام - ، وأفضل الخمسة سيدنا محمد ﷺ حيث قال : «أَنَا سَيِّدُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» ^(١) ثم إبراهيم عليه السلام ، ثم موسى عليه السلام ، ثم عيسى عليه السلام ، ثم نوح عليه السلام . والله أعلم .

١٤- وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبٍ فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبٍ

أي يجب على المكلف أن يعلم ما يستحيل في حق الله - تعالى - وهو ضد كل صفة وجبت لله - تعالى - كـ «الوحدانية» صفة واجبة وضدها الشريك ، و«القدرة» صفة واجبة وضدها العجز ، و«بجمع الصفات تحصر» في عشرين صفة واجبة ، وضدها عشرون مستحيلة ، والجائز واحد ، ثم يجب للرسل أربعة ، وضدها المستحيل أربعة ، والجائز واحد فالجميع خمسون هم :

الواجب في حق الله - تعالى -	المستحيل في حق الله - تعالى -	
١- الوجود (صفة نفسية)	ضدها	٢١- العدم
٢- القِدَم (صفة سلبية)	ضدها	٢٢- الحدوث
٣- البقاء (صفة سلبية)	ضدها	٢٣- الفناء

(١) صحيح ابن حبان (٣٩٨/١٤) ، برقم (٦٤٧٨) ، باب الحوض والشفاعة (ذَكَرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ يَكُونُونَ فِي الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ) ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ؛ ومسنند أحمد بن حنبل (٢/٣) ، برقم (١١٠٠٠) ، باب مسند أبي سعيد الخدري رحمه الله ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ وسنن الترمذي (٥٨٧/٥) ، برقم (٣٦١٥) ، باب فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ط . مصطفى الحلبي - مصر .

٤ - المخالفة للحوادث (صفة سلبية)	ضدها	٢٤ - الموافقة للحوادث
٥ - القيام بالنفس (صفة سلبية)	ضدها	٢٥ - الافتقار للغير
٦ - الوحدانية (صفة سلبية)	ضدها	٢٦ - الشريك
٧ - الحياة (صفة معاني)	ضدها	٢٧ - الموت
٨ - القدرة (صفة معاني)	ضدها	٢٨ - العجز
٩ - الإرادة (صفة معاني)	ضدها	٢٩ - الإكراه
١٠ - العلم (صفة معاني)	ضدها	٣٠ - الجهل
١١ - السمع (صفة معاني)	ضدها	٣١ - الصمم
١٢ - البصر (صفة معاني)	ضدها	٣٢ - العمى
١٣ - الكلام (صفة معاني)	ضدها	٣٣ - البكم
١٤ - كونه حياً (صفة معنوية)	ضدها	٣٤ - عدم الحياة
١٥ - كونه قادراً (صفة معنوية)	ضدها	٣٥ - عدم القدرة
١٦ - كونه مريداً (صفة معنوية)	ضدها	٣٦ - عدم الإرادة
١٧ - كونه عالمًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٧ - عدم العلم
١٨ - كونه سمياً (صفة معنوية)	ضدها	٣٨ - عدم السمع
١٩ - كونه بصيراً (صفة معنوية)	ضدها	٣٩ - عدم البصر
٢٠ - كونه متكلمًا (صفة معنوية)	ضدها	٤٠ - عدم الكلام

٤١- الجائز في حقه - تعالى - إيجاد الممكن وإعدامه .		
الواجب في حق الرسل	المستحيل في حق الرسل	
٤٢- الصدق	ضدها	٤٦- الكذب
٤٣- الأمانة	ضدها	٤٧- الخيانة
٤٤- التبليغ	ضدها	٤٨- الكتمان
٤٥- الفطنة	ضدها	٤٩- البلادة
٥٠- الجائز في حق الرسل الأعراض البشرية غير المنفردة .		

وبعد أن عرفت الخمسين صفة ، فقد وجب عليك أن تحفظها ، وتعتقد وجوب الواجب منها ، وجواز الجائز ، واستحالة المستحيل ، فبذلك يتم إيمانك ؛ لذلك عبر بقوله :

(فاحفظ لخمسين بحكم واجب) والله - تعالى - أعلم .

* * *

الأنبياء والرسل

- ١٥- تَفْصِيلُ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ لَزِمَ كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقَّقْ وَاعْتَثِمِ
 ١٦- هُمْ آدَمُ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودٌ مَعَ صَالِحٍ وَإِبْرَاهِيمَ كُلُّ مُتَّبِعٍ
 ١٧- لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ احْتَذَى
 ١٨- شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعَ ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعَ
 ١٩- إِيْلَاسُ يُونُسُ زَكَرِيَّا يَحْيَى عِيسَى وَطَهَ خَاتِمُ دَعَا غِيَا
 ٢٠- عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْهِمَّ مَا دَامَتْ الْأَيَّامُ

يجب أن يؤمن المكلف ويعتقد بجميع الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله - تعالى - إلى خلقه سواء أَعَرَفَهُمْ إجمالاً أم لا ، وأن يؤمن تفصيلاً بالخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الكريم ، فمن أنكر واحداً منهم فقد كَذَّبَ القرآن الكريم ، لذلك عبر المصنف رحمته الله بقوله (لزم) أي وجب .
 (كل مكلف) وهو البالغ العاقل سليم الحواس كالسمع أو البصر ، الذي بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فحقق واعتثم) فمعرفة أنبياء الله - تعالى - ربح وفضل من الله لعباده .

قال - تعالى - : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٣٧ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٣٨ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٣٩ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ

الْعَلَمِينَ ﴿ (الأنعام: ٨٣-٨٦) . وسيدنا محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وإدريس وذو الكفل .

(هم) على سبيل التفصيل (١)(٢) :

١- (آدم عليه السلام)

خلقه : هو أبو البشر وأول مخلوق في عالم الإنس خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه ، وهو أول نبي قصّ الله - تعالى - قصته في القرآن الكريم ، وهو أول من عبّد الله - تعالى - على الأرض من البشر .

مولده : مراحل خلق آدم :

لقد خُلِقَ آدم عليه السلام من غير أب أو أم فلم يولد كما يولد البشر بل مرّ بمراحل هي :

١- التراب .

-
- (١) وللاستزادة راجع كتابنا «تبصرة العقلاء بقصص الأنبياء»، ط. دار المنار - القاهرة .
- (٢) (فقه السيرة - محمد الغزالي ، فقه السيرة - د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، قصص الأنبياء - الثعالبي ، قصص الأنبياء - د/ عبد المنعم البدرأوى ، قصص الأنبياء - ابن كثير ، قصص الأنبياء - د/ عبد الوهاب النجار ، قصص القرآن - د/ محمد بكر إسماعيل ، محمد رسول الله - محمد الصادق عرجون ، سيرة سيد البشر - المليباري ، خاتم المرسلين - محمد أبو زهرة ، تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون ، المصطفون الأخيار - عطية صقر ، النبوة والأنبياء - د/ محمد على الصابوني ، الرحيق المختوم - المباركفوري ، الرسالة والرسول - د/ المسير ، الروض الأنف - السهيلي ، السيرة النبوية - المعافري ، السيرة النبوية - د/ محمد على الصلابي ، الشمائل المحمدية - د / محمد سعيد رمضان البوطي ، عصمة الأنبياء - الفخر الرازي) . بتصرف .

- ٢- الطين اللازب (اختلاط الماء بالتراب) .
- ٣- جعله بشراً سوياً من الصلصال كالفخار ، ونفخ الروح فيه فأحياه ، وكل مرحلة من المراحل كانت أربعين عاماً (١٢٠ سنة مدة خلقه) .
- أمر الله - تعالى - الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام فسجدوا جميعاً إلا إبليس : لعنه الله ، فإنه أبى واستكبر ، وهو من الجن وليس من الملائكة وقد أُمر بالسجود لأنه كان مع الملائكة عند صدور الأمر بالسجود ، قال - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٣٤) وكان السجود سجود تحية لا سجود عبادة لحمل آدم عليه السلام روح الله ، فالسجود لم يأت إلا بعد أن نفخ الله فيه من روحه فأحياه . ثم خلق الله أول امرأة : (حواء) لتكون زوجة (لآدم) وأم أولاده وأسكنهما الله الجنة يأكلان ويتمتعان بكل ما فيها إلا شجرة معينة ، وحذرهما من الشيطان فهو عدو لهما .
- فوسوس لهما الشيطان وأقسم بالله إنه لهما ناصح أمين وأنهما لو أكلتا من الشجرة فسيكونان ملكين أو يكونان من الخالدين ، بعدها تاب (آدم) وحواء) إلى الله - تعالى - ، فأمره ربه - تعالى - أن يهبط إلى الأرض وزوجته ليعمرها ويعبدا الله فيها .
- وعاش (آدم عليه السلام) في معظم بقاع الأرض وأعمرها بالذرية ، وقد أنجبت (حواء) عشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى ، واحترف وبعض أولاده الزراعة والرعي ، وقد حج (آدم عليه السلام) أربعين عاماً من بلاد الهند إلى المسجد الحرام سيراً على الأقدام .
- وفاته : عاش (آدم عليه السلام) تسعمائة وخمسين عاماً ، وقيل ألف عام إلا قليلاً ، واختلف في مكان قبره ف قيل في الهند (عند الجبل الذي أُهبط عليه)،

وقيل في مكة (بجبل أبي قبيس)، وغسلته الملائكة ودفنته بكفن من الجنة ، وكانت وفاته في يوم الجمعة وبعده بعام مات (حواء) .

٢- (إدريس عليه السلام)

نسبه : هو إدريس بن يارد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

مولده : ولد ببابل (العراق) واستقر بمصر .

دعوته : أُعطي النبوة بعد (شيث بن آدم عليه السلام) وبعث إلى ذرية قابيل بن آدم وقد ذُكر في القرآن الكريم موصوفاً بالصدق ، قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (مريم: ٥٦) .

دعا إلى الفضيلة ومحاربة الفساد وإعمار الأرض فتبعه القليل من الناس فهجر بابل إلى مصر ، فلما رأى نعم الله فيها سبَّح ربه وأخذ يدعو الناس لعبادة الله - تعالى - ، وقد اهتم بإنشاء المدن فقليل إنه بني في عصره (١٨٨) مدينة ، وله عند الله مكانة عظيمة ، قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم: ٥٧) أي في الجنة . وقيل رفعنا مكانته ، وقيل رفع عمله ، وقيل رفع قبل موته إلى السماء ثم مات فيها ، وقيل رفع بعد موته .

قال ابن عباس في تفسير الآية : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ (مريم: ٥٧) رفع إلى السماء فمات بها . وقد رآه عليه السلام في السماء الرابعة في رحلة المعراج .

فائدة : اشتهر إدريس عليه السلام بالحكمة والوقلر وكثرة الصمت والصبر .

من أقواله عليه السلام :

« السعيد من نظر إلى نفسه ، وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة » .

٣- (نوح عليه السلام)

نسبه : هو نوح بن لمك بن متوشلخ بن إدريس بن يارد بن مهلايل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

مولده : ولد بالعراق ، وبين نوح وآدم عشرة قرون .

وروى ابن حبان : أَنَّ رَجُلًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنَبِّئُكَ أَنَّ آدَمَ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، مُكَلَّمٌ» ، قَالَ : فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ : «عَشْرَةُ قُرُونٍ»^(١) .

قومه : كانت عبادة الأصنام منتشرة بين قومه فهم أول من عبد الأصنام من دون الله .

دعوته : بُعث بعد الخمسين من عمره فاجتهد في نصيح قومه وإرشادهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، وأخذ يدعوهم طوال تسعمائة عام فما استجاب له إلا قليل منهم فدعا على قومه ، فأمره الله أن يصنع السفينة ، وصنعها بنفسه بوحي من الله وكلما مرّ عليه بعض من قومه سخرُوا منه لبعدهم عن البحر ، فلما جاء اليوم الموعود ركب نوح ومن آمن معه السفينة وأخذ من كل شيء ذكراً وأنثى فأخرجت الأرض ماءها وأمطرت السماء فأغرقت الأرض بمن فيها وكان الطوفان ونجت السفينة بركابها ، وقد كانت مدة ركوب السفينة مائة وخمسين يوماً ثم استوت على جبل يسمى (الجودي) بعدها عاش نوح عليه السلام وقومه يعبدون الله وحده وكان كل من على الأرض مؤمناً بالله .

(١) صحيح ابن حبان (٦٩/١٤) ، برقم (٦١٩٠) ، باب بدء الخلق (ذَكَرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقُرُونِ) ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

أولاده :

أ- سام : أبو العرب والعبريين (سكن الحرم مع أولاده بعد وفاة نوح عليه السلام) .

ب - حام : أبو الحبش والسودان والأفارقة (سكن النيل وما وراءه مع أولاده ، وهو أكبر أولاد نوح عليه السلام) .

ج - يافث : أبو الروم والترك (سكن شمال الأرض مع أولاده وهو أصغر أولاد نوح عليه السلام) .

وقد كان له ولد يسمى كنعان ناداه (نوح عليه السلام) عند الطوفان اركب معنا فرفض وصعد جبلاً فكان من المغرّقين ، وكذلك زوجة (نوح عليه السلام) فقد كانت كافرة بدعوة زوجها .

وفاته : (نوح عليه السلام) أطول الأنبياء عمراً على الأرض فقد عاش ٩٥٠ عاماً ، وقيل : ١٠٠٠ عام ، وقيل : ١٣٥٠ عاماً ، وقيل : ١٧٨٠ عاماً وقد دفن بمكة .

٤- (هود عليه السلام)

ذُكِرَ في القرآن الكريم سبع مرات .

نسبه : هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

قومه : أُرْسِلَ إلى قوم عاد وهم يسكنون أرض الأحقاف (جبال الرمال) بين عُمان وحضرموت باليمن وهم من العرب الذين سكنوا القصور الضخمة وعبدوا الأصنام .

دعوته : إن عاداً أول من عبدت الأصنام بعد قوم (نوح عليه السلام) مغترين بقوتهم ومساكنهم الضخمة فدعاهم هود عليه السلام ونصحهم فما استجابوا له

واستكبروا وجحدوا نِعَمَ الله عليهم ، فمنعهم الله المطر ثلاث سنين حتى يرجعوا إلا أنهم عصوا رسولهم ، فأرسل الله ريحاً مسلطة عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً (والحصوم : الدائمة) .

وفاته : عاش (هود عليه السلام) بعد هلاك قومه يعبد الله إلى أن مات ودفن في حضرموت جنوب اليمن ، وقيل بدمشق .

٥- (صالح عليه السلام)

نسبه : هو صالح بن عبيد بن ماشح بن عبيد بن حارد بن ثمود بن عاثر ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

قومه : أرسله الله إلى قوم (ثمود) وكانت عبادة الأصنام منتشرة فيهم وهم من العرب الذين جاءوا بعد قوم عاد .

دعوته : كافح (صالح عليه السلام) من أجل إرشاد قومه إلى الله وترك عبادة الأصنام فطلب قومه منه أن يأتيهم بالمعجزة وهي ناقة تخرج من بطن الجبل ، فأخذ منهم العهد إن تحقق ما طلبوا أن يؤمنوا بالله فأجابوه فخرجت الناقة ، فإذا هم يكفرون ، فاشتراط (صالح عليه السلام) أن تشرب الناقة من الماء يوماً وهم يشربون يوماً ولا يمسونها بسوء ، وكانت الناقة تُدرُّ لبناً كثيراً يسقي كل من آمن بصالح عليه السلام ، ففكر بعض الكفار في قتل الناقة ليتخلصوا من دليل كفرهم وصدق نبيهم ، فذبحوها وأكلوا منها فإذا هي أشد مرارة فتوعدهم (صالح عليه السلام) بنزول العذاب بعد ثلاثة أيام وكانوا يخرجون كل يوم يرتقبون العذاب ففي اليوم الأول اصفرت الوجوه ، وفي اليوم الثاني احمرت الوجوه ، وفي اليوم الثالث اسودت الوجوه ، بعد ذلك جاءتهم مع شروق الشمس صيحة من السماء ورجفة شديدة من تحتهم

فماتوا جميعاً ونجا (صالح ؑ) ومن آمن معه وعددهم مائة وعشرون مؤمناً .

وفاته : عاش (صالح ؑ) بعد هلاك قومه في أرض فلسطين حتي توفاه الله - تعالى - .

٦- (إبراهيم ؑ)

نسبه ؑ : هو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ؑ وذكر في القرآن أن أباه آزر وقيل آزر هو تارخ .

مولده ؑ : ولد في بلدة فدام آرام بـبابل في العراق .

دعوته ؑ : بدأ (إبراهيم ؑ) بدعوة أبيه (آزر) بالحكمة والموعظة الحسنة فما استجاب له ، فأراد (إبراهيم ؑ) أن يثبت لأبيه وقومه أن هذه الآلهة لا تنفع ولا تضر بل لا تملك من أمرها شيئاً فتسلل خفية ودخل المعبد وكسّر الأصنام وعلق الفأس على رأس كبيرها ، فلما جاء القوم ورأوا ما حدث غضبوا غضباً شديداً وعرفوا أن الذي حطمها هو (إبراهيم ؑ) فلما سألوه قال : ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٣)

بعد إعراض قومه وصدّهم لدعوته سافر (إبراهيم ؑ) وزوجته السيدة (سارة ابنة عمه هاران) إلى فلسطين ، واصطحب معه (لوط ؑ) ابن أخيه الذي آمن بدعوته ، وعندما حلّ ببلاد الشام القحط والمحنة سافر وزوجته إلى مصر ، ومكث فيها قليلاً ، ثم عاد مرة أخرى إلى الشام ومعه زوجته السيدة (سارة) وامرأة من مصر هي السيدة (هاجر) .

كانت السيدة سارة عاقراً وبلغت من العمر الكثير فأرادت أن تُسعدَ زوجها الشيخ الكبير ، فأشارت عليه أن يتزوج السيدة (هاجر) ففعل وأنجب منها (إسماعيل عليه السلام) ، وكان عمر (إبراهيم عليه السلام) (٨٦) سنة وثمانين عاماً .

ثم جاءت الملائكة إلى (إبراهيم عليه السلام) بالبشرى أنه سوف يأتيه ولد من السيدة (سارة) اسمه (إسحاق عليه السلام) قال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١) . وقد تعجبت السيدة (سارة) من ذلك لكبر سنها إلا أن قدرة الله أعظم .

وفاة إبراهيم عليه السلام : عاش إبراهيم عليه السلام (١٧٥) سنة وخمسة وسبعين سنة ودفن بالخليل بفلسطين .

٧- (لوط عليه السلام)

نسبه : هو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وهو ابن أخ لإبراهيم عليه السلام .

مولده : ولد بالعراق ، وهو أول من آمن بخليل الرحمن (إبراهيم عليه السلام) وظل معه حتى أُلقي (إبراهيم عليه السلام) في النار ، ونجاته منها وسافر إلى الشام مع (إبراهيم عليه السلام) وزوجته السيدة سارة .

قومه : أرسله الله إلى قوم (سدوم) في دائرة الأردن ، وهم (المؤتفكات)، وهى قرية انتشرت فيها كبيرة (اللواط) - معاشرة الرجال جنسياً وترك النساء - ولم تظهر إلا عندهم

دعوته : أخذ (لوط عليه السلام) يدعو قومه ويحذرهم وينصحهم بالعودة إلى فطرة الله وهى نكاح النساء فما استجابوا له ، بعدها أرسل الله الملائكة لتأديب هؤلاء العصاة فجاءوا في صورة بشر ، فذهب القوم لمساومة (لوط عليه السلام) على ضيوفه فخاف (لوط عليه السلام) ، فأخبرته الملائكة التي جاءت في صورة بشر أنهم ملائكة وهم رسل ربه جاءوا للانتقام من القوم الظالمين ، وأمر الله لوطاً عليه السلام بالخروج هو ومن آمن من قومه إلا امرأته فقد خانت بكفرها دعوته ، ولا ينظر أحد خلفه حتى لا يتأثروا بما يحدث .

بعدها أرسل الله عليهم الصيحة من السماء وأمطر عليهم حجارة من سجيل ، وأخذ (جبريل عليه السلام) القرية وحملها على جناحه ثم ألقاها فمات الجميع وعددهم أربعة آلاف ، وصار مكانهم الآن (البحر الميت) بالأردن وهذا جزاء من حارب سنة الله وسعى في الأرض فساداً .

٨- (إسماعيل عليه السلام)

نسبه : هو إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

مولده : ولد بالشام وتربى وعاش في مكة مع قبيلة (جرهم) وتعلم منهم اللغة العربية .

قومه : عاش (إسماعيل عليه السلام) عند المسجد الحرام مع (جرهم) وتزوج من امرأة من العماليق ، ثم طلقها وتزوج امرأة من جرهم .

دعوته : دعا قومه إلى عبادة الله وحده ورعاية بيت الله الحرام ، وقد اشتهر (إسماعيل عليه السلام) بالحلم .

أولاده : له من الأولاد اثنا عشر ولداً ذكراً وأنثى .

وفاته : عاش (إسماعيل عليه السلام) ١٣٧ سنة وسبعاً وثلاثين سنة ، ودفن مع أمه السيدة (هاجر) بالحجر عند الكعبة (حجر إسماعيل) .

٩- (إسحاق عليه السلام)

نسبه : هو إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو ابن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وأخو «إسماعيل» عليه السلام من جهة الأب .

مولده : ولد بالشام وأمّه السيدة «سارة» التي جاءت الملائكة لتبشرها وزوجها بولادة «إسحاق» بعد طول عقم وهو الولد الثاني لإبراهيم عليه السلام .
قومه : أرسل إلى الكنعانيين بالخليل في فلسطين .

دعوته : أخذ (إسحاق عليه السلام) النبوة بعد أبيه ، فدعوته امتداد لدعوة (إبراهيم عليه السلام) ، واشتهر (إسحاق عليه السلام) بالعلم .

وفاته : توفاه الله - تعالى - بعد عمر طويل عن (١٨٠) سنة وثمانين سنة ، ودفنه أبناؤه في الخليل بفلسطين مع أبيه إبراهيم عليه السلام وأمّه السيدة سارة .

١٠- (يعقوب عليه السلام)

نسبه : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ ابن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .
مولده : ولد بفلسطين وأمّه (رفقة) ثم رحل إلى (حران) بالعراق عند أخواله ، وهناك بعثه الله - تعالى - نبياً .

قومه : تزوج يعقوب بنت خاله الكبرى (ليا أو ليئة) ثم تزوج أختها الصغرى (راحيل) وكانت أجمل من أختها الكبرى ليئة ، وكان الجمع بين الأختين جائزاً في شريعتهم ، ثم عاد إلى فلسطين .

دعوته : هي امتداد لدعوة أبيه يدعو قومه لعبادة الله ويعلمهم أحكام دينهم .

أولاده : (روبيل - شمعون - لاوي - يهوذا - ايساخر - زابلون - دان - نيفتالي - جاد - أشير - يوسف - بنيامين) .

وفاته : بعدما كُف بصره حزناً على فقدِ (يوسف عليه السلام) ثم عودة البصر إليه ذهب إلى مصر لملاقاة ولده (يوسف عليه السلام) وعاش في مصر ١٧ عاماً حتى توفاه الله تعالى عن عمر (١٤٧) مائة وسبعة وأربعين عاماً ، فحنط أطباء مصر جثته ونقلت إلى الخليل بفلسطين ودفن مع أبيه وجده وجدته السيدة سارة .

١١- (يوسف عليه السلام)

نسبه : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . قال ﷺ : « الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ »^(١)
مولده : بلاد الشام .

يوسف والرؤيا : اشتهر أبوه (يعقوب) بتفسير الأحلام وفي ليلة رأى (يوسف عليه السلام) في المنام أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدوا له ،

(١) صحيح البخاري (١٢٩٧/٣) ، كتاب المناقب (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ ومسنند أحمد (٢٢٣/١٥) ، برقم (٩٣٨٠) ، ط . مؤسسة الرسالة ؛ وصحيح ابن حبان (٩٢/١٣) ، برقم (٥٧٧٦) ، باب التفاخر (ذَكَرَ الْخَبَرِ الدَّالُّ عَلَى أَنَّ افْتِخَارَ الْمَرْءِ بِالْكَرَمِ) ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .

فقصّ علي أبيه الرؤيا ، ففرح (يعقوب عليه السلام) وعلم أن ابنه (يوسف عليه السلام) له شأن عظيم ، وأوصاه ألا يقص رؤياه على إخوته . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ مُحَدَّ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف: ٤-٥) .

يوسف وإخوته : أنجب (يعقوب عليه السلام) أولاداً كثيرة إلا أن حبه ليوسف عليه السلام كان شديداً حتي غار منه إخوته ، فتأمروا عليه وأرادوا التخلص منه فقال البعض نقتله وقال البعض نلقيه في بئر فيموت أو يأخذه أحد المسافرين واستقر رأيهم علي هذا ، فطلبوا من أبيهم أن يذهب (يوسف عليه السلام) للعب معهم ، وافق (يعقوب عليه السلام) بشرط رعايته ، ثم رجعوا ومعهم قميص (يوسف عليه السلام) عليه دم كذب ويتظاهرون بالبكاء علي فقده متهمين الذئب بأكله .

نجاة يوسف عليه السلام : جاء بعض السيارة المسافرين وأدلوأ دلوهم طلباً للماء فإذا (بيوسف عليه السلام) تعلق بالحبل وصعد إلى خارج البئر ، فرح الناس به وباعوه عبداً لعزيز مصر (وزيرها) بثمن زهيد .

يوسف وامرأة العزيز : أوصي (العزيز) زوجته أن ترعاه وتحسن تربيته فأعجبت به فقد حباه الله جمالاً عظيماً إلا أن الشيطان وسوس لها فتزينت ، وأغلقت الأبواب ، وقالت (ليوسف عليه السلام) هَيْتَ لَكَ ، فقال (يوسف عليه السلام) : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣) وأسرع بالهرب فأمسكت قميصه ومزقته من الخلف ، فلما فتح الباب وجد سيده العزيز ومعه رجل آخر ، فصمت

(يوسف عليه السلام) فادّعت زوجة العزيز أنه أراد هتك عرضها ، فقال (يوسف عليه السلام) هي راودتني عن نفسي ، فشهد الرجل الذي كان في صحبة العزيز : إن كان قميصه مزق من الأمام فهي صادقة وإن كان مزق من الخلف فصدق وهي كاذبة فعلم العزيز الحقيقة فأمرها بالاستغفار .

خبر النسوة في المدينة : انتشر الخبر في المدينة وتحدثت النساء عن زوجة العزيز التي تراود خادمها وهو يمتنع ، فجمعت زوجة العزيز نساء المدينة وأعطتهن التفاح والسكين ، وقالت (ليوسف عليه السلام) اخرج عليهن فلما رأيته أخذن ينظرن إليه في انبهار وإعجاب حتي قطعن أيديهن وسال الدم من أيديهن وقلن ما هذا بشراً إنه ملك كريم ، فأثبتت زوجة العزيز لهن أن (يوسف عليه السلام) وإن كان عبداً إلا أن جماله يفوق الوصف .

يوسف في السجن : من العجيب أن يكون جزاء الصادق الشريف أن يوضع في السجن لتهمة هو منها برئ ، وفي السجن أعطاه الله النبوة والعلم وكان معه رجلان الأول يخدم الملك والآخر خباز عند الملك وقد رأى كل منهما رؤيا وطلبا من (يوسف عليه السلام) تفسيرها حيث رأى الأول أنه يعصر خمراً والآخر رأى الطير تأكل من الخبز الذي يحمله علي رأسه ، فأجاب (يوسف عليه السلام) : الأول ساقى الملك يخرج من السجن ويعود لخدمة الملك ، والثاني الخباز يعدم وتأكل الطير من رأسه ، وقد تحقق ذلك وأوصي (يوسف عليه السلام) ساقى الملك أن يذكره عند الملك لرفع الظلم عنه .

رؤيا الملك : بعد سنوات مكثها (يوسف عليه السلام) في السجن رأى الملك في المنام سبع بقرات سمان قد خرجت من النهر وسبع بقرات ضعيفة خرجت من النهر وأكلت البقرات السمان ، فاستيقظ الملك وطلب من حاشيته تفسير ذلك ، فقالوا (أضغاث أحلام) هنا تذكر ساقى الملك

(يوسف عليه السلام) فذهب إلى (يوسف عليه السلام) وسأله عن ذلك ثم عاد ؛ ففرح الملك وكان تفسير (يوسف عليه السلام) ستأتي علي مصر سبع سنين تكثر فيها الحبوب والثمار بعدها تأتي سبع سنين تقل فيها الثمار والحبوب ، وأشار أن ندخر الحبوب ، فأعجب الملك بهذا وأمر بخروجه من السجن ، فرفض (يوسف عليه السلام) إلا إذا ظهرت براءته فأحضر الملك النسوة وامرأة العزيز فاعترفت أنه مظلوم وهي التي راودته عن نفسه فأبي ، ثم طلب (يوسف عليه السلام) من الملك أن يوليّه علي خزائن الأرض (وزيراً) فهو حفيظ عليم ، وكان ليوسف عليه السلام ما طلب .

إخوة يوسف في مصر : حضر إخوة يوسف إلى مصر طالين شراء الحبوب فعرفهم (يوسف عليه السلام) فقالوا له : نحن أبناء (يعقوب عليه السلام) لنا أخ ضاع صغيراً والآخر (بنيامين) تركناه مع أينا فاشتراط (يوسف عليه السلام) إحضاره للحصول علي الحبوب ، وأمر رجاله أن يضعوا الحبوب في رحالهم دون أن يشعروا ، وبعد وصولهم أدركوا أن عزيز مصر (يوسف عليه السلام) أعطاهم الحبوب بلا ثمن دون أن يُشعرهم ، فألحوا علي أيهم (يعقوب عليه السلام) أن يعطيهم (بنيامين) ليراه العزيز (يوسف عليه السلام) ويأخذوا منه حبوباً أخري فقد حلّ الجذب بأرض فلسطين فوافق ونصحهم بالدخول من أبواب متفرقة ففعلوا .

حيلة يوسف لإبقاء أخيه : لما حضر إخوة (يوسف عليه السلام) ومعهم (بنيامين) أخبره (يوسف عليه السلام) أنه أخوه وقال له لا تخف مما سيحدث ، وأمر رجاله أن يضعوا صواع الملك (إناء للشرب) في راحلة (بنيامين) وعند خروجهم نادي رجال العزيز إخوة يوسف : قفوا فإننا نفقد صواع الملك ، فقال إخوة (يوسف عليه السلام) ما جئنا للسرقة ومن وجدتم حاجتكم

معه فهو عبد لكم (وهذه كانت شريعتهم « أن السارق يدفع المسروق منه ثم يصير عبداً لمن سرقه ») ، وبدأوا يبحثون عن الصواع في رواحهم فوجدوه في رحل (بنيامين) فاشتد حزنهم وحاولوا تبديل (بنيامين) وأخذ أحدهم مكانه فأبوه (يعقوب عليه السلام) قد كفّ بصره بسبب حزنه على فقد يوسف فكيف يكون حال أبيهم بعد فقد بنيامين إلا أن طلبهم قوبل بالرفض .

عودة البصر إلى يعقوب : عاد إخوة (يوسف عليه السلام) إلى بلادهم وقصّوا ما حدث علي أبيهم فلم يصدقهم ، فرجعوا إلى مصر وأخذوا يتوسلون إلى (يوسف عليه السلام) كي يرد (بنيامين) فأبوهم مريض وكف بصره ، فلم يستطع (يوسف عليه السلام) كتمان شخصيته عنهم فأعلمهم أنه (يوسف عليه السلام) فتابوا وندموا وما كان من (يوسف عليه السلام) إلا التسامح والغفران وأعطاهم قميصه وقال : أعطوه لأبي يرد إليه بصره ، ثم تعالوا إلى مصر جميعاً ، فلما وصلوا أحس (يعقوب عليه السلام) بشيء فيه ريح (يوسف عليه السلام) فلما أعطي القميص عاد إليه بصره ، وقال إخوة يوسف : ﴿ قَالُوا يَتَابَنَا أَسْتَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (يوسف: ٩٧) .

تحقق الرؤيا : أجاب (يعقوب عليه السلام) وأولاده دعوة (يوسف عليه السلام) وحضروا إلى مصر فلما دخلوا عليه رفع (يوسف عليه السلام) أبويه إلى جواره فسجدوا له سجود تحية واحترام - لا سجود عبادة - فشعر (يوسف عليه السلام) بنعم الله عليه وقال لأبيه هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وآتاني النبوة والعلم والملك ، وقد عاشوا جميعاً في مصر .

وفاته : عاش (يوسف عليه السلام) مائة وعشر سنين (١١٠) ، توفي بمصر وأوصى إخوته إذا خرجوا من مصر أن يحملوا جثته وتدفن مع أبيه

وأجداده في الخليل بفلسطين ، وقد نقلت جثته من مصر عندما خرج
(موسي عليه السلام) وبنو إسرائيل من مصر .

١٢- (أيوب عليه السلام)

نسبه : هو أيوب بن موص بن زارح (وقيل : رازح) بن العيص
ابن إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ
ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .
مولده : بلاد الشام .

قومه : بُعث إلى سهل حوران جنوب سوريا إلى الآراميين والعموريين
وقد عاش فيهم (أيوب عليه السلام) ذاكراً لله شاكراً لأنعمه مثلاً للقدوة الحسنة .
ابتلاؤه عليه السلام : اشتهر (أيوب عليه السلام) بالصبر حتى صار مضرب الأمثال ،
فقد وهبه الله المال والأولاد (٢٦ ولداً) والحدائق والبساتين عمراً طويلاً ،
ثم امتحنه الله بموت الأولاد فصبر ، وهلاك المال والبساتين فحمد الله
وشكر ، ومرض مرضاً شديداً ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه ،
يذكر الله ﷻ بهما ، حتى تخلى عنه الأهل والأصحاب ولم يقف بجواره في
محنته سوى زوجته (رحمة بنت أفرائيم) حتى وصل الأمر بها أن اشتغلت
خادمة عند القوم من أجل الإنفاق على زوجها ، وظل مرضه ثمانية عشر
عاماً كانت فيها نعم الزوجة الصالحة ، إلا أن إبليس لعنه الله وسوس إليها
فضاق صدرها فدخلت عليه قائلة : إلى متى هذا البلاء ؟

فغضب (أيوب عليه السلام) منها ، وذكّرهما بنعم الله عليه وأقسم أن يؤدبها ،
ودعا ربه قائلاً : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٣) . فاستجاب له ربه وقام معافي وعاد إليه ماله وكثر
أولاده .

وفاته : توفي بدمشق عن ثلاثة وتسعين عاماً ، وقيل توفي بأرض الروم وكان عمره خمساً وسبعين سنة ، وقيل : ثلاثاً وتسعين سنة .

فائدة : لم يمرض (أيوب عليه السلام) مرضاً منفراً وكل ما ورد من أمراض قبيحة مثل تساقط الدود من جسده لا أساس له وهو من وضع أصحاب الحكايات ، فالغرض من إرسال الأنبياء تجميع الناس حولهم لا تفريقهم وتنفيرهم .

١٣ - (شعيب عليه السلام)

نسبه : هو شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم .

مولده : من قبيلة (مدين) في أطراف الشام من ناحية الحجاز وهو من أنبياء العرب .

قومه : أهل مدين وهم (أصحاب الأيكة) من قبائل العرب وهم من أسوأ الناس معاملة ، يقطعون الطريق على المسافرين ، ويخيفون المارة ، ويعبدون الأيكة (شجرة) ويبخسون الناس أشياءهم ويطففون في الميزان .

دعوته : كان (شعيب عليه السلام) خطيباً فصيحاً قوى الحجّة ، يلقب بخطيب الأنبياء ، فأخذ يدعو قومه ويحذرهم مما فعل الله بقوم (لوط عليه السلام) لقربهم من مساكنهم وأن يتركوا عبادة شجرة لا تنفع ولا تضر ويحسنوا معاملتهم للناس ويتحروا الحلال في رزقهم فهم أهل تجارة ، قال - تعالى - : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝۸۵﴾ (الأعراف: ٨٥). فاستهزؤا به وتجرعوا عليه وهددوه بالإخراج من

البلد ومن آمن معه وقالوا : إن استطعت إهلاكنا فافعل . فسلط الله عليهم
الحر سبعة أيام ، ثم جاءت سحابة ، فاجتمعوا تحتها هرباً من الحر الشديد ،
فزلزل الله الأرض من تحتهم ، وأمطر عليهم مطراً من نار ، وجاءتهم
الصيحة من السماء ، فماتوا جميعاً جزاء لفعلهم وعصيانهم .

وفاته : كانت وفاته بعد (يوسف عليه السلام) وقبل (موسى عليه السلام) وقيل في
زمن (موسى عليه السلام) .

١٤ - (هارون عليه السلام)

نسبه : هو هارون أخو (موسى عليه السلام) .

مولده : ولد بمصر في عام العفو ، فقد كان فرعون ملك مصر يقتل
المواليد الذكور من بني إسرائيل عاماً ويعفو عاماً ، وهو أكبر من (موسى
عليه السلام) بثلاثة أعوام .

قومه : أرسله الله إلى بني إسرائيل وفرعون مصر ، وقد كانت دعوته مع
أخيه (موسى عليه السلام) .

دعوته : وهبه الله الفصاحة وطلاقة اللسان والنبوة فدعا مع أخيه (موسى
عليه السلام) بني إسرائيل وفرعون مصر ، وابتهجلفه (موسى عليه السلام) على قومهم
لما ذهب أربعين يوماً يعبد الله فيها فعبد قومهم العجل ثم تابوا إلى ربهم .

وفاته : عاش هارون (١٢٢) مائة واثنين وعشرين عاماً وقد مات قبل
(موسى عليه السلام) بثلاثة أشهر ، وقيل أحد عشر شهراً في أرض التيه بسياء
قبل دخول بني إسرائيل أرض فلسطين .

١٥ - (موسى عليه السلام)

نسبه : هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب

عليه السلام .

مولده : ولد بمصر زمن فرعون ، عام القتل فقد كان فرعون يقتل المواليد الذكور من بني إسرائيل عامًا ويعفو عامًا ، فخافت أمه عليه فأوحى الله إليها أن ترضعه وتلقي به في نهر النيل فصنعت له صندوقًا خشبيًا وألقت به وأوصت أخته أن تراقب الصندوق لتعلم مصير ولدها ، فوصل الصندوق إلى شاطئ قصر فرعون فأخذته الجواري وأعطته إلى زوجته السيدة (آسية بنت مزاحم) فلما رآته ألقى الله في قلبها حبه فأرادت تربيته ؛ فقد حرمت الأولاد .

من حكمة الله أن السيدة (آسية) بحثت عن ترضعه فلم يقبل (موسى عليه السلام) أي مرضعة ، هنا قالت أخته : أنا أدلكم على من ترضعه ودلتهم على مكان أمها .

كبر (موسى عليه السلام) وعاش في بيت فرعون مكرمًا ، وذات مرة دخل السوق فوجد رجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه المضروب (من بني إسرائيل) فضرب (موسى عليه السلام) رجل فرعون بيده يريد إبعاده فوقع على الأرض ميتًا ، ومرة أخرى رأى (موسى عليه السلام) نفس الرجل من بني إسرائيل يتشاجر مع آخر من آل فرعون فذهب (موسى عليه السلام) غاضبًا نحوهما فظن الإسرائيلي أن (موسى عليه السلام) يريد قتله ، هنا فر من هو من آل فرعون وأبلغ جنود فرعون أن القاتل هو (موسى عليه السلام) فأخذوا يبحثون عنه في كل مكان ، فهرب (موسى عليه السلام) من مصر إلى أرض (مدين) في بلاد الشام ؛ فوجد فتاتين أبوهما شيخ كبير وهما لا تستطيعان سقي الغنم ، فتكفل (موسى عليه السلام) بذلك وجلس تحت شجرة يدعو الله الفرج فجاءت إحداهما تقول : إن أبي يطلبك فذهب معها حتى جلس بين يدي الشيخ الكبير (قيل : هو «شعيب» عليه السلام) فطلب من (موسى عليه السلام)

عليه السلام) أن يقص عليه حكايته ، بعدها زوجه إحدى ابنتيه على أن يخدمه عشر سنين ففعل .

بعد ذلك أراد (موسى عليه السلام) العودة إلى مصر بأهله ودخلها من سيناء وعند جبل الطور كانت الليلة شديدة البرودة وقد رأى (موسى عليه السلام) ناراً أعلى الجبل فقال لأهله : أصعد الجبل لعلني أجد ناراً للدفء وقبل وصوله إليها ناداه ربه - تعالى - نداءً لا نعرف كيفيته : أن اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس وأعلمه ربه أنه نبي مُرسَل إلى فرعون وقومه .

قومه : أُرْسِل إلى بني إسرائيل وفرعون مصر وقومه وكان فرعون مصر يدعي الألوهية لنفسه .

دعوته : لقد دخل (موسى عليه السلام) مصر مؤمناً فقابل (هارون عليه السلام) بعدما طلب من الله أن يكون وزيراً له وقد أعطاه الله النبوة فانطلقا إلى فرعون ودخلا عليه فدعاه (موسى عليه السلام) إلى عبادة الله وحده فاستهزأ بهما وتوعدهما بالسجن فقال (موسى عليه السلام) : ألا أعطيك الدليل على صدق دعوتي ؟ فأجاب فرعون : بلى .

فألقي (موسى عليه السلام) عصاه فصارت حية تتحرك على الأرض ، وأدخل يده في جيبه وأخرجها فإذا هي شديدة البياض كالشمس ، فاستشار فرعون قومه فقالوا : إنه ساحر ، نجتمع له السحرة ونغريهم بالمال والمكانة الرفيعة إن انتصروا عليه ، ولما جاء (موسى عليه السلام) لملاقاة السحرة قال : ألقوا ، فألْقَوْا حبالهم وعَصِيَّهم التي تحولت إلى حَيَّاتٍ كبيرةٍ في عيون الناس فظن فرعون وأعوانه أنهم غالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تأكل ما صنعوا فعلموا أنها ليست سحراً بل هي معجزة فآمن السحرة جميعاً وسجدوا ؛ فامتلاً فرعون غيظاً فقتل السحرة وقال إن (موسى عليه السلام) هو كبير السحرة .

أوحى الله إلى (موسى عليه السلام) أن يخرج من مصر ومعه بنو إسرائيل قاصدين أرض فلسطين فعلم فرعون بذلك الخروج فجهز جيشاً فأدركهم في اليوم الثاني ، وتراءى الجمعان قرب الشاطئ فالبهر أمام (موسى عليه السلام) وقومه ، وفرعون وجنوده من خلفهم فيئس القوم إلا أن (موسى عليه السلام) كان واثقاً بالله فأمره ربه أن يضرب بعصاه البحر فانشق البحر وكان كل فرقة كالطود العظيم (كالجبل العظيم) ، صار طريقاً واسعاً والماء كالسور الكبير فسلك (موسى عليه السلام) وقومه فنظر فرعون لما حدث وأمر جنوده بالعبور خلف بني إسرائيل ، وحين وصل بنو إسرائيل إلى الشاطئ الآخر عاد البحر إلى صورته الأصلية وغرق فرعون وجنوده ، ونجا (موسى عليه السلام) وقومه .

أمر (موسى عليه السلام) قومه بدخول الأرض المقدسة سجداً طالبين من الله المغفرة إلا أنهم رفضوا وأصابهم الجبن ، فعاقبهم الله بعدم الخروج من أرض التيه (سيناء) أربعين سنة يتيهون فيها ولم يدخلوا أرض فلسطين إلا مع (يوشع بن نون) بعد أربعين سنة ولكنه لم يدخل بهم القدس .

ذهب (موسى عليه السلام) لعبادة ربه أربعين يوماً وترك أخاه (هارون عليه السلام) خليفة على قومه ، فلما ذاق (موسى عليه السلام) حلاوة وصوله وعبادته لربه طلب رؤية ربه إلا أن الله - تعالى - علق الرؤية باستقرار الجبل ، فلما تجلى الله للجبل جعله دكاً وهنا خرّ (موسى عليه السلام) صعقاً أي سقط على الأرض من شدة ما رأي ولم ير ربه ، وأوحى إليه ربه بما كتب في الألواح ذاكرةً فيها الأوامر والنواهي ليعلمها لقومه ، ولما عاد (موسى عليه السلام) وجد قومه يعبدون عجلًا من ذهب صنعه رجل يسمى (السامري) جمع حليّ القوم وجسم به عجلًا فأخذوا يعبدونه ، فعاتب (موسى عليه السلام) أخاه (هارون

ﷺ) فرد أخوه بأنه حاول منعهم بكل الطرق إلا أنهم بغوا وظلموا ، فوبخهم (موسى ﷺ) ونصحهم حتى عادوا إلى ربهم .

موسى والخضر : خطب (موسى ﷺ) في الناس يوماً ثم تبعه رجل من بني إسرائيل وسأله أي الناس أعلم ؟ فقال (موسى ﷺ) : أنا ، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، فطلب (موسى ﷺ) من ربه أن يلقاه فماتت علامة وجوده أن يأخذ (موسى ﷺ) حوتاً (سمكة كبيرة معدة للأكل) فحيث فقدتها وجد ذلك العبد الصالح ، واصطحب (موسى ﷺ) غلامه (يوشع بن نون) وفي موضع طلب (موسى ﷺ) من غلامه الغداء فأخبره أن الحوت سقط إلى البحر متحرّكاً ، فعاد (موسى ﷺ) إلى ذلك المكان الذي ضاع فيه الحوت فوجد (الخضر) هناك عند ملتقى خليج السويس وخليج العقبة عند رأس شبه جزيرة سيناء فسلم عليه (موسى ﷺ) واستأذنه أن يصاحبه ويتعلم من علمه ، فقال (الخضر) : إنك لن تستطيع تحمل مصاحبتى فوعده (موسى ﷺ) أن يتحمل ، فقبل (الخضر) بشرط ألا يسأله عن شيء حتى يحدثه به .

فانطلقا حتى جاءت سفينة فاستأذن (الخضر) أصحابها في الركوب ولم يأخذوا منهما أجراً وأكرموهما فقام (الخضر) بخرق السفينة ، فغضب (موسى ﷺ) واعترض عليه ، فذكره موسى بالشرط فاعتذر (موسى ﷺ) بالنسيان ، حتى إذا لقي (الخضر) غلاماً يلعب مع أصحابه فأخذه (الخضر) وقتله ، فلم يستطع (موسى ﷺ) الصبر فاعترض عليه فذكره بالشرط فقال (موسى ﷺ) إن سألتك عن شيء بعد ذلك فلا تصاحبني ، ثم نزل (الخضر) قرية وطلب من أهلها الطعام والضيافة فأبوا ذلك فوجد (الخضر) جداراً مهتماً فبناه بدون أجر فقال (موسى ﷺ) لو شئت

لأخذت عليه أجراً ، هنا قال (الخضر) هذا فراق بيني وبينك ، وأخبره أن السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر وهناك ملك ظالم يصادر أي سفينة فلما عبثها كان ذلك سبباً يجعل الملك يتركها لعييها ، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخفت أن يرهقهما الغلام ظلماً وكفراً ، وأما الجدار فتحته كنز لـلامين يـتـمـين في المدينة وكان أبوهما صالحاً ، فبنى الجدار حتى إذا بلغا (كبرا) وجدا كنزهما لم يسرقه أحد ، وختم بقوله : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ (الكهف: ٨٢) ، ولو صبر (موسى ﷺ) لتعلم من (الخضر) الكثير .

وفاته : عاش (موسى ﷺ) (١٢٠) مائة وعشرين عاماً وقد مات بعد (هارون ﷺ) بثلاثة أشهر ودفن عند الكـيب الأحمر بسـناء .

١٦- (اليسع ﷺ)

نسبه : اليسع هو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ .

قومه : الآراميون وبنو إسرائيل وكانوا يعبدون الأصنام من دون الله وهم نفس قوم إلياس .

دعوته : خلف (اليسع ﷺ) نبي الله (إلياس ﷺ) في الدعوة فـلـ يدعوهم ويحاول إصلاحهم حتى توفاه الله ، وفي زمنه كثرت المصائب والأحداث وزاد عدد الجبابرة من الملوك وقد سلط الله على قومهم من يسومهم سوء العذاب بعد وفاة (اليسع ﷺ) .

وفاته : توفي قبل زمن (زكريا ﷺ) .

١٧- (ذو الكفل ﷺ)

نسبه : يذكر البعض أنه ابن (أيوب ﷺ)

مولده : بلاد الشام فقد سكن دمشق وعاش فيها حتى مات .
قومه : أُرسلَ إلى بني إسرائيل ، وقيل : العموريين والآراميين .
دعوته : لم يذكر القرآن شيئاً عن دعوته .
وفاته : توفي في دمشق ودفن بها .

١٨ - (داود عليه السلام)

نسبه : هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن
عوينادب بن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أُرسلَ إلى بني إسرائيل بفلسطين .

دعوته : كان (داود عليه السلام) حداداً يصنع الدروع الحربية فهو أول من
عمل الدروع فقد ألان الله له الحديد ، وكان حسن الصوت وقد آتاه الله -
تعالى - الملك بعدما بلغ الأربعين من عمره ، وأنزل عليه (الزبور) وهو
كتاب أدعية ومناجاة ، وكان عابداً لله - تعالى - ، وهو امتداد لشريعة
(موسى عليه السلام) ، كثير التسبيح يسبح معه الطير والجبال وآتاه الله الحكمة
وفصل الخطاب (يميز بين الحق والباطل) وجعل النبوة لولده (سليمان
عليه السلام) ، كل هذه النعم حاول بها (داود عليه السلام) هداية قومه وتوحيدهم
وتقويتهم بعد ضعفهم .

فتنة داود عليه السلام : ذكر القرآن تعرض (داود عليه السلام) لفتنة ، فاستغفر ربه
وتاب إليه .

وملخص القصة : أن رجلين دخلا عليه وقت عبادته ففزع منهما
فأخبراه أنهما يريدان الحكم في خصومة وقعت وهى : أن أحدهما له تسع

وتسعون نعجة (٩٩) والآخر له نعجة واحدة ، فطلب منه أن يرهاها له بأجرة أو يشتريها منه ، وأخذ يلح عليه حتى اضطرا للقضاء فذهبا إلى (داود عليه السلام) في مقر الحكم فلم يجدها ، فدخل عليه وهو يتعبد فحكم (داود عليه السلام) بينهما بالحق وانصرفا ، ثم أخذ يفكر : ما الذي ألجأ الخصمين لمثل هذا التصرف من تسور المحراب واقتحام مقر العبادة ؟ فعلم أن وقت الحكم بين الناس يحتاج إلى زيادة وقت وقد كان وقته مقسماً إلى ثلاثة أقسام : قسم للحكم ، وقسم لأهل بيته ، وقسم للعبادة ، فكان ذلك درساً مستفاداً لداود عليه السلام .

وفاته : دام ملكه أربعين عاماً ثم انتقل إلى ربه وعمره سبعة وسبعون عاماً وقيل مائة .

١٩ - (سليمان عليه السلام)

نسبه : هو سليمان بن داود بن إيثا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب بن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أرسل إلى بني إسرائيل بفلسطين وكان نبياً ملكاً عليهم خلفاً لأبيه وامتداداً لشريعة موسى عليه السلام .

دعوته : أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : الذكاء والحكمة وحسن السياسة ، وعلمه لغة الطير ، وسخر له الرياح ، وسخر له الجن يطيعونه في كل ما يريد ، وقد قام (سليمان عليه السلام) بعمارة بيت المقدس تنفيذاً لوصية أبيه (داود عليه السلام) وأقام سوراً حول مدينة القدس .

قصة (سليمان عليه السلام) مع (بلقيس) ملكة سبأ :

لقد قص القرآن هذه القصة وهى : أن (سليمان عليه السلام) تفقد الطير ، فلم يجد الهدد فلما عاد سأل (سليمان عليه السلام) عن سبب غيابه ، فقال الهدد : لقد كنت في بلاد اليمن في مملكة سبأ ، حيث رأيت ملكة وقومها يعبدون الشمس ولها عرش عظيم ، فتعجب (سليمان عليه السلام) وأرسل كتاباً مع الهدد فألقاه على سريرها ، فأخذته وقرأت : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿ (النمل: ٣٠-٣١).

فجمعت أهل الشورى وقالت : أفتوني في أمري ، قالوا : نحن أصحاب القوة والعظمة ، إلا أن الملكة كانت ذات فطنة ودهاء فأرسلت بهدية إلى (سليمان عليه السلام) لتختبره إن قبلها فهو في حاجة وإن رفضها فهو في عزة وقوة ولا يريد إلا الإيمان والدعوة الصادقة ، فردها (سليمان عليه السلام) ورجع الرسل إلى الملكة ووصفوا لها ملك (سليمان عليه السلام) ، ثم أراد (سليمان عليه السلام) إحضار عرش (بلقيس) ملكة سبأ عنده فقال : مَنْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ؟ قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وقال آخر آتاه الله العلم والصلاح : أنا آتيك به قبل أن تنظر بطرفك إلى أي شيء ثم ترد بصرك (أي قبل أن ترمش في أقل من الثانية) فأرسله فأتى بعرشها وأمر (سليمان عليه السلام) أن ينكر عرشها فلما جاءت قيل لها : أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو !

ودخلت قصر (سليمان عليه السلام) وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وجعل في ممره ماء وجعل عليه سقفاً من زجاج وجعل فيه السمك وغيره من الأحياء المائية وأمرت بدخول الصرح ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۚ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (النمل: ٤٤) ، فأعلنت إسلامها وندمت على ما فعلت من عبادة غير الله .

فتنة سليمان : لقد ابتلاه الله بالمرض حتى صار جسداً ضعيفاً يجلس على الكرسي كأنه جسد بلا روح من شدة المرض ، ثم عادت إليه قوته وصحته .

وفاته : عاش (سليمان عليه السلام) اثنين وخمسين عاماً وظل ملكاً أربعين عاماً وتوفي بالقدس .

٢٠ - (إلياس عليه السلام)

نسبه : هو إلياس بن إلياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون عليه السلام .
مولده : بلاد الشام .

قومه : أرسل إلى أهل بعلبك غربي دمشق وكانوا يعبدون صنماً يسمى (بعلاً) .

دعوته : دعا قومهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، قال تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (الصفات: ١٢٥) . فلم يستجيبوا له ، بل أجمعوا على قتله ، فخرج إلى مكان لا يعلمه إلا الله وحده .

وقد ذكر الطبري في تاريخه : أنه دعا على قومهم فحبس الله المطر ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك فقال (إلياس) لقومهم : إذا تركتم عبادة الأصنام دعوت الله أن يفرج عنكم ففعلوا فيسر الله عليهم وأنزل المطر ، لكنهم بعد ذلك كفروا وعادوا إلى عبادة الأصنام .

وفاته : كانت بعد (سليمان عليه السلام) وقبل (زكريا عليه السلام) ويقال قبره ببلبنان ، وقد توفي في زمن الرومان .

٢١- (يونس عليه السلام)

نسبه : لم يذكر المؤرخون نسبه وإنما هو من بني إسرائيل يتصل نسبه إلى بنيامين بن يعقوب عليه السلام .
مولده : العراق .

قومه : أرسل إلى أهل (نينوي) من أرض الموصل بالعراق وكانوا يعبدون صنماً يسمى (عشتار) وهم من الآشوريين .

دعوته : كافح (يونس عليه السلام) من أجل هداية قومه وعودتهم إلى عبادة الله فلم يستجيبوا له ، فحذرهم من عذاب الله ، ثم خرج من بينهم قبل أن يأتيه الإذن بالخروج من الله - تعالى - فركب سفينة فلما سارت في البحر هبت الريح وأوشكت السفينة على الغرق فاقترعوا على أن يلقيوا أحدهم في البحر ليخففوا من حمل السفينة ، فوقع القرعة على (يونس عليه السلام) فألقى في البحر فالتقمه الحوت ، ومكث في بطنه ثلاثة أيام ولياليهن ، وقيل : سبعة أيام ، وقيل : أربعين يوماً ، وكان يسبح ويسمع تسبيح الحوت والأسماك ، فنادى ربه في الظلمات قائلاً : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧) ثم خرج الحوت إلى الشاطئ وألقاه وهو ضعيف البدن وأنبأ الله عليه شجرة من يقطين (القرع) .

فعاد (يونس عليه السلام) إلى قومه فوجدهم قد ندموا على ما فعلوا معه ، وآمنوا وانصلح حالهم ، وقد آمن عدد كبير ذكر العلماء أنه مائة وعشرون ألفاً وقد تمتع قومه في مدينتهم مدة آمنين مطمئنين بعد أن أبدل الله - تعالى - حالهم وأصلحه .

٢٢- (زكريا عليه السلام)

نسبه : يتصل نسبه إلى سليمان بن داود عليه السلام .

فائدة : زكريا معناه : ذكره الله أو مذكور الله .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أُرسل إلى بني إسرائيل قبل (عيسى بن مريم عليه السلام) وكان من أحبارهم قبل نبوته .

دعوته : انتشر في عهده فجور قومهم وارتكابهم المنكرات ففسدوا ربهم ، وسلط عليهم ملوكًا جبارين ، فأخذ يذكرهم ربهم ويخوفهم من عذابه ، وتعدّد دعوته تمهيداً لرسالة (عيسى ابن مريم عليه السلام) .

كفالة (مريم عليه السلام) : نذرت أم (مريم) أن تكون ابنتها الوحيدة (مريم) خادمة لبيت المقدس إلا أنها سرعان ما انتقلت إلى ربها فتكفل زوج أختها (زكريا عليه السلام) برعايتها وذات مرة دخل عليها فوجد عندها رزقاً عجيباً فأكهة الصيف في الشتاء ، فقال لها : من أين لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، يرزق من يشاء بغير حساب .

ولادة يحيى عليه السلام : لم يرزق (زكريا عليه السلام) الولد حتى رأى العجب عند السيدة (مريم) حيث كان الطعام يأتيها من عند الله بأشهى المأكولات مع وجود فاكهة الشتاء عندها في الصيف وفاكهة الصيف عندها في الشتاء ، فدعا ربه فإذا بالملائكة تبشّره وهو يعبد الله في المحراب بولد يسمى (يحيى عليه السلام) لم يُسمَّ أحد قبله بهذا الاسم ، وكان عمر (زكريا عليه السلام) تسعة وتسعين عاماً وعمر زوجته ثمانية وتسعين عاماً وبشرته الملائكة أن ابنه سيعيش ويأخذ النبوة .

وفاته : وقعت في زمنه فتنة كبيرة قُتل فيها ولده (يحيى عليه السلام) وقُتل فيها (زكريا عليه السلام) نشرًا بالمنشار ودُفن بحلب وذلك بعد قتل يحيى عليه السلام .

٢٣ - يحيى عليه السلام (

نسبه : هو يحيى بن زكريا ويتصل نسبه إلى سليمان بن داود عليه السلام .
مولده : فى بيت المقدس ، وقد منحه الله تعالى سلاماً منه عند مولده ،
وعند موته ، وعند بعثه حياً من قبره ، والسلام من الله رضا ، وحفاوة
وتكريم ، وإجلال وتعظيم .
قومه : أُرسل إلى بني إسرائيل .
دعوته : كانت مع دعوة أبيه يحاول هداية الناس ومحاربة الفساد والظلم
وقد أمره ربه أن يعلم قومه خمس كلمات هى :

١ - عبادة الله . ٢ - إقامة الصلاة .

٣ - الصيام . ٤ - الصدقة .

٥ - ذكر الله - تعالى - .

وفاته : استمر (يحيى عليه السلام) يدعو قومه إلى أن أرادت ابنة الملك أن
تتزوج من عمها وهذا مُحَرَّم في شرعهم ، فاعترض (يحيى عليه السلام) فأرادت
هى وأمها التخلص منه ، فطلبت من أبيها قتله فقتل (يحيى عليه السلام) وهو
يصلى وذلك في حياة أبيه (زكريا عليه السلام) وجاءوا برأسه إلى الفتاة فلما رآته
ماتت على الفور ، وقام بالدعوة بعده (عيسى ابن مريم عليه السلام) .

٢٤ - (عيسى ابن مريم عليه السلام) (

فائدة : حملت السيدة مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام وعمرها ١٣ عاماً .

ميلاد (عيسى ابن مريم ؑ): لما بلغت السيدة (مريم) مبلغ النساء جاءها (جبريل ؑ) رئيس الملائكة في صورة بشر وأخبرها أنه رسول ربها وأنها ستلد ولداً ، فتعجبت كيف يكون ذلك وهي بكرٌ لم تتزوج ؟ ، فأخبرها (جبريل ؑ) أن هذه إرادة الله ونفخ في جيبها فحملت حملاً طبيعياً تسعة أشهر ، وقيل : أقل من ذلك ، وابتعدت عن أنظار الناس حتى لا تتعرض لسوء ، وعندما جاءها المخاض (وقت الولادة) أطعمها الله التمر لتتقوى على ما هي فيه وناداه (جبريل ؑ) لا تخافي ولا تحزني إن الله معك وأوصاها ألا تتكلم إذا سألها أحد أو سبها جاهل ولتقل إني صائمة عن الكلام ، فأتت قومها تحمله ، فاجتمعوا حولها يسبونها ويرمونها بالفاحشة فأشارت إليه ، فتعجبوا كيف نكلم طفلاً صغيراً فإذا بالطفل يتكلم في المهد ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ؕ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۚ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۚ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ﴾

(مريم: ٣٠-٣٣) .

قومه : هم بنو إسرائيل تربى فيهم مع (يحيى ؑ) واشتهر بالحكمة والعلم .

دعوته : آتاه الله الكتاب (الإنجيل) وجعله رسولاً وقد قام في قومه بعد (يحيى ؑ) وعمره ثلاثون عاماً ، يدعوهم إلى الله - تعالى - وترك ما يفعلونه من رذائل فكفروا بدعوته وطلبوا منه معجزة تدل على صدق دعوته فأيده الله بإبراء الأكمه (الذي يولد أعمى) والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وينبئ الناس بما يدخرون في بيوتهم ، فصدوا عنه ، فنادى (عيسى ؑ) بنصرته والوقوف بجانبه فجاءت جماعة من الحواريين دافعوا عن

دعوته ، وقد كان (عيسى عليه السلام) جاداً في نشر دعوته فخشي اليهود (بنو إسرائيل) من انتشارها لأنها تتعارض مع أهوائهم .

تأمر اليهود : لقد حارب (عيسى عليه السلام) أهواء اليهود وصحح انحرافهم ، فذهبوا إلى الحاكم وكان من قبل الروم وأجمعوا على قتل (عيسى عليه السلام) وأخذوا يبحثون عنه فلم يجدوه حتى دلهم عليه (يهوذا الأسخريوطي) فدخلوا على (عيسى عليه السلام) وهو يشرح لتلاميذه ، ففر التلاميذ هاربين لما رأوا اليهود ، ورفع الله (عيسى عليه السلام) إلى السماء وألقى الله في قلوب اليهود أن (يهوذا الأسخريوطي) هو (عيسى عليه السلام) لأنه كان يشبهه ووقف ولم يفر منهم فأخذوه وقتلوه وصلبوه قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (١٥٧-١٥٨) (النساء: ١٥٧-١٥٨)

مصيروه : جمهور المسلمين على أنه رفع حياً بجسده وروحه يرزق عند الله وسينزل آخر الزمان . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَاللَّهِ ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا ، فَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ ، وَلَيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصَ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا ، وَلَيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ ، وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ » (١) .

وقيل إن عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربع وثلاثون سنة ، وقيل ثلاث وثلاثون ، وقيل أربعون .

(١) صحيح مسلم (١/١٣٦) ، برقم (١٥٥) ، كتاب الإيمان (بَابُ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

وقد وردت أحاديث أنه يحكم بشريعة سيدنا (محمد ﷺ) مدة أربعين عاماً بعد نزوله من السماء يسودها العدل والغنى ويقتل الدجال ويؤمن به أهل الكتاب ، و(عيسى عليه السلام) آخر أنبياء بني إسرائيل . وقيل إنه يدفن في الحجرة النبوية الشريفة مع رسول الله ﷺ وصاحبيه (أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) .

(وطه) اسم من أسماء رسول الله ﷺ وهو خاتم الأنبياء والرسل وهو تمام بيت النبوة .

(دع غيًّا) اترك الشك والضلال والغواية .

(عليهم الصلاة) الدعاء بالخير من البشر ، والاستغفار من الملائكة ، والرحمة من الله - تعالى - .

(والسلام) التحية المباركة ، ويكره الصلاة من غير سلام على رسول الله ﷺ .

(وآلهم) يعود الضمير على الأنبياء والرسل ، والمراد بأهلهم في مقام الدعاء عامة المؤمنين .

(ما دامت الأيام) المراد مدى الزمن ، وآخر الأيام يوم القيامة .

فائدة : الأنبياء السابق ذكرهم متفق عليهم وهناك ثلاثة مختلف فيهم وهم : « ذو القرنين ، ولقمان ، والعزير » .

● تتمّة : من فوائد إرسال الرسل :

١- تأكيد ما دل عليه العقل بالاستدلال .

٢- إرشاد العقل فيما يتوقف فيه .

٣- تقوية ما أدركه بطريق الظن إن كان مصيباً ، وإزالة خطئه إن كان منخطئاً .^(١)

فائدة : لولا العقل لم تأتِ الرسل ، ولولا الرسل لحار العقل في كثير من السبل ، فباجتماعهما وضحت المحجة وقامت الحجة .^(٢)
أُمور متعلقة بالنبوات^(٣)

- المعجزة : هى أمر خارق للعادة يظهر على يد النبي أو الرسول إظهاراً لصدق دعوته ، وإعجازاً للمنكرين من قومه .
والمعجزة ليست واجبة فلا يجب على الله شيء وقد يرسل الله نبياً بلا معجزة .

- الرسالة المحمدية : أرسل الله ﷺ سيدنا «محمداً» ﷺ إلى خلقه من الجن والإنس أجمعين ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم ؛ قال تعالى : ﴿حُمدُ رَسولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩) .

وقد بشرت الأنبياء بمجيء النبي ﷺ وذكر ذلك في الكتب السماوية .
الأدلة على صدق دعوته ﷺ : هى كثيرة ويصعب حصرها ولكن منها على سبيل المثال :

- جاء بكتاب عجزت العرب على أن تأتى بسورة مثله مع أن النبي ﷺ أُمى لم يتعلم القراءة والكتابة وهنا تكون المعجزة .

(١) الجواهر في قواعد العقائد (ص ١٣٠) .

(٢) الجواهر في قواعد العقائد (ص ١٢٩) .

(٣) للاستزادة انظر كتابنا «الموجز المفيد فى علم التوحيد» ، ط . فران - القاهرة .

- إخباره بالأمم السابقة وحكايات الأولين مع أنه لم يحضر مجالس العلم ولم يسمع للقصاصين . وقد حدثت كلها مثل (هزيمة الروم وبعدها تنتصر) . قال تعالى : ﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ اَلرُّومُ ﴾ فِي اَدْنٰى اَلْاَرْضِ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ ﴿ (الروم: ١-٣) .

- تكلم في آيات كونية عظيمة لا يعرفها أحد تتعلق بالكواكب والنجوم والشمس والقمر ، والقرآن به حوالى ثمانمائة آية كونية .

- تحدث في تكوين الإنسان ومراحل خلقه من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم يكون عظاماً ثم يُكسى لحماً ثم يُنفخ فيه الروح .

خصائص الرسالة المحمدية

اختص الله تعالى الرسول ﷺ دون غيره بخصائص منها :

١- دعوته عامه : فهي لكل البشر عرباً وعجماً ولم يرسل أحد إلى كل البشر إلا رسول الله ﷺ ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا وَلٰكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴾ (سبأ: ٢٨) .

٢- شريعته صالحة لكل زمان ومكان : فكل رسالة قبل رسالة الإسلام صالحة لقومها ومحددة بزمانها أما الإسلام فقد جاء بكل ما تحتاج إليه البشرية إلى قيام الساعة .

٣- خاتم النبيين وخاتمة الشرائع : رسول الله ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين ، وكل من ادعى النبوة بعده دجال كاذب ، وشريعته خاتمة الشرائع قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبًا اَحَدٍ مِّنۡ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّۦنَ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٠) ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِ اَلْاَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي

كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ،
فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وَضِعَتْ هَذِهِ
الْـلَبَنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا الْـلَبَنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ^(١) .

٤- شريعته ناسخة لما قبله من الشرائع : فقد اشتمل الإسلام على كل
ما في غيره من الخير والمصلحة فالقرآن نسخ ما سبقه من كتب
سماوية فهو بحق كتاب جامع .

٥- جعل الله الرعب في قلب كل من أراد حرب رسول الله ﷺ .

٦- جعل الله له ﷺ الأرض مسجداً وطهوراً .

٧- أحل الله له ﷺ ولأمتة الغنائم (مكاسب الحرب) .

٨- أعطاه الله تعالى الشفاعة العظمى يوم القيامة .

٩- فضله الله على كل الخلق وجعله رحمة للعالمين .

١٠- جعل الله أمتة خير الأمم ، وجعلها نصف أهل الجنة ، وأول من

يدخلها ، وأول من يعبر الصراط ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ

ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

* * *

(١) صحيح البخاري (٣/١٣٠٠) ، برقم (٣٣٤٢) ، كتاب المناقب (باب خاتم

النبيين ﷺ) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ صحيح مسلم (٤/١٧٩٠) ،

برقم (٢٢٨٦) ، كتاب الفضائل (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين) ، ط . دار إحياء

التراث العربي - بيروت .

السمـعيات

- ٢١- وَالْمَلِكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَأُمٍّ لَا أَكُلَ لَا شَرَبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ
٢٢- تَفْصِيلُ عَشْرِ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ
٢٣- مُنْكَرٌ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا عَتِيدٌ مَالِكٌ وَرِضْوَانٌ احْتَذَى

بدأ المصنف رحمه الله بالقسم الثالث من علم العقيدة والتوحيد وهو السمـعيات وهى : الأمور التي لا تؤخذ إلا من الوحي عن طريق السمع ولا يستقل العقل بمعرفتها وقد وصلت إلينا عن طريق الكتاب والسنة النبوية ومن هذه الأمور : الملائكة وهى : أجسام لطيفة مخلوقة من نور قادرة على التشكل والظهور بأشكال حسنة ، قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَتِلْكَ رُزْنَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر: ١) والإيمان بهم واجب إجمالاً فنؤمن بكل الملائكة ، وتفصيلاً نؤمن بالعشرة المذكورين .

فائدة : الملائكة خلقٌ من خلق الله تعالى ، مَنْ وصفهم بالذكورة فسق ، ومن وصفهم بالأنوثة كفر ، ولا يعلم حقيقتهم إلا الله - تعالى - .

(والملك) مفرد الملائكة . (بلا أب وأم) فقد خلقهم الله - تعالى - من نور بأمره « كن فيكون » فليس لهم أصول كالأب والأم ولا يتزوجون ولا يتناسلون فليس لهم فروع كالابن والبنات .

(لا أكل لا شرب ولا نوم لهم) من صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يمرضون ولا يعصون الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون .

فائدة : مسكن الملائكة السماء ومنهم من يسكن الأرض أو ينزل إليها .
(تفصيل عشر منهم) فيجب على المكلف أن يؤمن بوجود (جبريل)
رئيس الملائكة الموكل بالوحي ومبلغ الرسل والأنبياء وأمر الله تعالى وهو
أفضل الملائكة وهو الروح الأمين ؛ قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾
(الشعراء: ١٩٣) وهو روح القدس ، قال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ
رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ (النحل: ١٠٢) .

(ميكال) وهو ميكائيل المُوَكَّل بالأرزاق والبحار والأمطار .
(إسرافيل) المُوَكَّل بالنفخ في الصور يوم القيامة .
(عزرائيل) وهو ملك الموت المُوَكَّل بقبض الأرواح ، وهؤلاء الأربعة
هم المتصرفون .

فائدة : ما اشتهر من أن جبريل عليه السلام لا ينزل الأرض بعد رسول الله ﷺ
لا أصل له إلا أن يقال : « لا ينزل بوحي » فالوحي انقطع بعد رسول الله
ﷺ .

(منكر نكير) وهما ملكان يسألان كل من مات عن ربه ودينه ورسوله ،
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ
أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ
النَّكِيرُ » (١) .

(رقيب كذا عتيد) رقيب ملك عن يمين الإنسان يكتب الحسنات ،
وعتيد ملك عن الشمال يكتب السيئات ومعناهما حافظ وحاضر ، قال

(١) سنن الترمذي (٣/٣٧٥) ، برقم (١٠٧١) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ ، ط .
مصطفى الحلبي - مصر .

تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق: ١٧-١٨) .

(مالك) خازن النار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ ﴾ (الزخرف: ٧٧) .

(ورضوان) خازن الجنة . (احتذى) اقتدى .

فائدة : خلق الله تعالى للملائكة أجنحة مشى وثلاث ورباع ، كما أخبرنا تعالى في كتابه ، وليس لنا علم بتفاصيل هذه الأجنحة أو كيفيتها ، إذ الملائكة محجوبون عنا بإرادة الله وحكمه ، ولم يُفصّل القرآن الخبر عن ذلك ، قال - تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُبْعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر: ١) .^(١)

فائدة : يجب الإيمان بحملة العرش وهم من الملائكة ، وكذلك ملائكة الرحمة وزبانية جهنم والحفظة .

وظائف الملائكة :

- ١- إبلاغ كلام الله تعالى إلى الرسل والأنبياء .
- ٢- القيام بشئون النار .
- ٣- حملة العرش .
- ٤- رعاية أهل الجنة .
- ٥- مراقبة أعمال المكلفين .
- ٦- المحافظة على الإنسان .
- ٧- قبض الأرواح .

تتمة : الجن : هم أجسام مخلوقة من نار قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة حسناً وقُبْحاً ، والمؤمن منهم يقال له جِنٌّ ، والعاصي يقال له

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة - د / علي جمعة (ص ١٨٠) .

شيطان ، والإيمان بوجودهم واجب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

فائدة : مراتب الجن :

إذا ذكر الجن خالصاً ، قالوا : جنى .

فإن كان ممن يسكن مع الناس ، قالوا : عامر ، والجمع : عمار .

وإن كان ممن يعرض للصبيان ، قالوا : أرواح .

فإن خبث وتعزم (اشتد ضرره) فهو شيطان .

فإن قوى أمره ، قالوا : عفريت .^(١)

فائدة : إبليس - لعنه الله - من الجن إلا أن الله - تعالى - لعنه وطرده من رحمته ، وإبليس منتظرٌ إلى يوم القيامة ، ومحكوم عليه بالعذاب الأليم وهو ومن يتبع وسواسه من بنى آدم يدخلون الجحيم يوم القيامة .^(٢)

والجن يعيشون معنا على الأرض وهم يروننا ولا نراهم .

* * *

(١) المرشد المفيد إلى علم التوحيد .

(٢) عقيدة أهل السنة (ص ١٨٣) .

الصحف والكتب المنزلة

- ٢٤- أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيْلُهَا تَوْرَةُ مُوسَى بِالْهُدَى تَنْزِيلُهَا
 ٢٥- زُبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلٌ عَلَى عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
 ٢٦- وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ

يجب على المكلف أن يؤمن بجميع الرسالات السماوية المنزلة من الله - تعالى - على رسله إجمالاً عرفناها أو لم نعرفها ويجب تفصيلاً الإيمان بالكتب الأربعة وهي :

(توراة موسي) كتاب سماوي أنزله الله - تعالى - على سيدنا موسي عليه السلام ليكون شريعة لليهود من بنى إسرائيل ونزل عليه بمصر فكان نوراً وهداية نزلت عليهم إلا أنهم حرفوه واتبعوا كلام رهبانهم وأحبارهم وتركوا كلام ربهم .

فائدة : أصل كلمة التوراة عبري و معناه الحرفي هو (التشريع أو الشريعة) .

فائدة : كانت أحكام التوراة في مجملها شديدة تعالج قسوة بنى إسرائيل وتمردهم وطغيانهم فحرمت عليهم أشياء كثيرة من باب التأديب والعقاب والزجر ، قال - تعالى - : ﴿ فَبَطَّلْنَا مِّنْ أَلَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هَدَوْا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ (النساء: ١٦٠-١٦١) .^(١)

(١) الرسالة والرسول في العقيدة الإسلامية - د / محمد سيد أحمد المسير (ص ٧٦) .

(زبور داود) وهو الكتاب المنزل على نبي الله - تعالى - داود عليه السلام وهو مناجاة ودعاء ، وكان داود عليه السلام حسن الصوت ، ولم يكن الزبور كتاب شرع وأحكام ، وداود عليه السلام امتداد لشرع موسى عليه السلام .

فائدة : الزبور جمعه زبر ، ومعناه الكتاب ، وقيل : الكتاب المسطور . وقيل : هو كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية . وقيل : هو اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الأحكام .

(إنجيل على عيسى) الإنجيل مأخوذ من النجل أي خلاصة الشيء ، فهو كتاب استخلاصه من التوراة ، نزل على عيسى عليه السلام في فلسطين لبنى إسرائيل وهو آخر الكتب التي نزلت عليهم ، وهو شرع لدين النصارى .

(فرقان) القرآن الفارق بين الحق والباطل ، وهو كتاب الله - تعالى - العربى المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام المتحدى بأصغر سورة منه ، المعجز المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس ، الناسخ لكل الكتب السماوية قبله .

(على خير الملا) المنزل على سيدنا محمد ﷺ خير خلق الله - تعالى - شريعة للإسلام ، وهو آخر الكتب المنزلة من الله - تعالى - لخلقه ، و(الملا) أشرف الناس .

(وصحف الخليل) المنزلة على سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ومعنى الخليل من تخلل حبه أعضائي .

(والكليم) موسى عليه السلام فقد أنزل الله تعالى عليه عشرة ألواح غير التوراة . (فيها كلام الحكم) الذى لا راد لحكمه وقضائه . (العليم) البصير بأحوال خلقه .

فائدة : قيل عدد الكتب السماوية مائة وأربعة كتب (١٠٤) نزل على
 شيث عليه السلام ستون صحيفة ، وعلى إبراهيم عليه السلام ثلاثون ، وعلى موسى عليه السلام
 عشرة ألواح والتوراة ، وعلى داود عليه السلام الزبور ، وعلى عيسى عليه السلام
 الإنجيل ، وعلى سيدنا محمد ﷺ القرآن الكريم ، وقيل عدد الكتب مائة
 وأربعة عشر كتاباً والصواب عدم تحديد عدد الكتب والله أعلم .

حاجة الناس إلى الكتب المنزلة :

- ١- ليكون الكتاب المنزل على الرسل هو المرجع لأمتهم ، وفيه تبين
 أوامر الله ونواهيه وسبل السعادة والهداية .
- ٢- ليكون الكتاب المنزل على الرسل هو الحكم العدل لأمتهم في كل ما
 يختلفون فيه مما تناوله أحكام شريعة الله لهم .
- ٣- ليصون الكتاب المنزل بعد انتقال الرسل عقائد الدين وشرائعه من
 التحريف والتغيير .
- ٢٧- وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
 على كل مكلف أن يؤمن ويسلم لشرع الله تعالى الذي جاء به الرسول
 ﷺ ويقر بصحته ويقبل به .

فائدة : معنى الإسلام لغة : مطلق الامتثال والانقياد .

شرعاً : الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين
 بالضرورة .
 وأركانه :

- ١- الشهادتان .
- ٢- إقامة الصلاة .
- ٣- إيتاء الزكاة .
- ٤- صوم رمضان .
- ٥- حج البيت « لمن استطاع إليه سبيلاً » .

ومن جملة ما نؤمن به : «العرش ، والكرسي ، والقلم ، واللوح المحفوظ ، والروح ، والأجل ، وعذاب القبر ونعيمه ، والجنة ، والنار» .

• العرش : من أول خلق الله - تعالى - ؛ نؤمن به ولا نخوض في حقيقته ، خلقه الله إظهاراً لقدرته وعظمته ، تحمله الملائكة عرضه كعرض السماوات والأرض أما طوله فلا يعلمه إلا الله - تعالى - وهو سقف الجنة ، قال - تعالى - : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) والإيمان به واجب .

• الكرسي : هو خلق عظيم بين يدي العرش فوق السماء السابعة لا يعلم حقيقته إلا خالقه ﷻ ، قال - تعالى - : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥) والإيمان به واجب .

• القلم : خلق الله القلم وأمره أن يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، والإيمان به واجب ، قال - تعالى - : ﴿تَبَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: ١) .

• اللوح : هو الكتاب الذي كتب فيه القلم ما كان وما يكون ، ولا يعلم حقيقته إلا الله - تعالى - ، والإيمان به واجب ، قال - تعالى - : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج: ٢١-٢٢)

• الروح : قال - تعالى - : ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥) ؛ جمهور المحققين من أهل السنة والجماعة لا يخوضون في بيان حقيقة الروح وقالوا : «الروح شيء استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه» .

قال الإمام النووي^(١) : وأصح ما قيل فيها ما قاله إمام الحرمين :
« إنها جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر
فتكون سارية في جميع البدن وهذا في حالة الحياة ، وأما بعد الموت
فأرواح السعداء بأفنية قبورهم على الصحيح » .

● الموت : إن الحياة لها بداية ونهاية فالبداية بالميلاد والنهاية
بالموت وهو عبارة عن خروج الروح من الجسد ، والموكل بهذا
الأمر ملك الموت قال - تعالى - : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي
وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (السجدة: ١١) ؛ فإذا مات الإنسان
ودفن بدأت حياته البرزخية ، فالبرزخ أول منازل الآخرة ، ومن
مات فقد قامت قيامته .

● الأجل : قال - تعالى - : ﴿ كُلُّ مَنَّا عَلَيْهِمَا فَاَن ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٢٦-٢٧) ؛ فالأجل عمر الإنسان ، ومدة
حياته على ظهر الأرض وإن هذه المدة سوف تنتهي بالموت ،
وهذا الأجل مكتوب عند الله - تعالى - ولا يقطع أجل من قتل

(١) هو ، النَّوَوِيُّ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ « ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) يحيى بن شرف بن مري بن
حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين ، علامة
بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته .
تعلم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلاً . من كتبه ، « تهذيب الأسماء واللغات » ،
و« منهاج الطالبين » في فقه الشافعية ، و« المنهاج في شرح صحيح مسلم » ،
و« التقريب والتيسير » في مصطلح الحديث ، و« حلية الأبرار » يعرف بالأذكار
النووية ، و« رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » وغيرها الكثير . الأعلام
للزركلي (١٤٩/٨) .

أو استشهد في سبيل الله ؛ وإنما سبب انقضاء أجله القتل أو الشهادة أو الموت . قال - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٤).

● القبر : إذا مات الإنسان المسلم فله حقوق علينا وهي الغسل والكفن والصلاة عليه والدفن ، وهذا الدفن يكون في القبر وهو أول منازل الآخرة وفيه سؤال الملكين ، وهو إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار أعادنا الله - تعالى - منها قال ﷺ : « نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ » ^(١) .

فائدة : الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى أحياء يرزقون ، وحياتهم عند ربهم لا نعلم كيفيتها ونؤمن بها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران: ١٦٩) .

سؤال : أين قبر من حرق جسده أو أكله سبع أو ذاب جسده ؟

الجواب : القبر لأكثر الناس وفيه الحساب أما من لم يدخل القبر كما ورد في السؤال فإن الله - تعالى - سيحاسبه ويرسل إليه ملائكة السؤال ويعذب ، أو ينعم ولكن كيف؟ فهذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله - تعالى - .

(١) صحيح البخاري (٤٦٢/١) ، برقم (١٣٠٦) ، كتاب الجنائز (باب ما جاء في عذاب القبر) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ مسند أحمد بن حنبل (١٧٤/٦) ، برقم (٢٥٤٥٨) ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ سنن النسائي الكبرى (٣٨٩/١) ، برقم (١٢٣١) ، كتاب صفة الصلاة ، « ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

سؤال الملكين للميت :

إذا مات الإنسان جاءه ملكان « منكر ونكير » يسألانه بعد دفنه من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فإذا أجاب رأي مقعده من الجنة وتنعم في قبره حتى قيام الساعة ، وإذا لم يستطع الإجابة فهو من أهل الشقاء فيرى مقعده من النار ويعذب في قبره حتى قيام الساعة قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ » (١) .

وحكمة السؤال : إظهار ما كتبه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر ، فالمؤمنون يباهى الله بهم الملائكة وغيرهم من العصاة يفضحون عند الملائكة .

٢٨- إِيْمَانُنَا يَوْمٍ آخِرٍ وَجَبَ وَكُلُّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبِ

(إيماننا) الإيمان لغة : التصديق .

وشرعاً : التصديق القلبي بكل ما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة .

وأركان الإيمان :

- ١- الإيمان بالله - تعالى - .
- ٢- الإيمان بالملائكة .
- ٣- الإيمان بالكتب السماوية .
- ٤- الإيمان بالرسل والأنبياء .
- ٥- الإيمان باليوم الآخر .
- ٦- الإيمان بالقضاء والقدر .

(يوم آخر وجب) اليوم الآخر هو آخر يوم من أيام الدنيا والإيمان به واجب ، وأول منازل الآخرة الموت والقبر وما فيه من عذاب ونعيم وسؤال الملكين للميت .

(١) سنن الترمذي (٤/٦٣٩)، برقم (٢٤٦٠)، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

فائدة : ليوم القيامة ثلاثمائة اسم منها : « الآزفة - يوم التغابن - يوم التلاق - الصاخة - الواقعة - الطامة الكبرى - القارعة - يوم الغاشية - الحاقة - يوم الحساب - يوم الدين - يوم الفصل - يوم الوعيد - اليوم المشهود - يوم الخلود - اليوم العظيم - يوم التناد - يوم الجمع - يوم الحسرة - يوم الخروج - الساعة - يوم الفتح - يوم الخافضة - يوم الرّاجفة - يوم الرّادفة - يوم الرّافعة - يوم المعاد - اليوم الآخر - يوم البعث - يوم تُبلى السرائر - يوم الحق - يوم عسير - يوم عظيم - يوم عقيم - يوم كبير - يوم محيط - يوم مشهود - يوم معلوم - يوم موعود - يوم الجزاء - يوم الندامة - يوم الشهادة - يوم النشور - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

وكثرة الأسماء تدل على عِظَم قدر هذا اليوم .

(وكل ما جاء به من العجب) اليوم الآخر يوم القيامة : هو آخر يوم من أيام الدنيا ، طويل وصعب على الكافرين ؛ يسير بإذن الله تعالى على المؤمنين، ينتهى بدخول أهل الجنة الجنة . ودخول أهل النار النار .

وقد أخفى الله تعالى ميقات يوم القيامة عن البشر حتى يجتهد الإنسان في تحصيل الطاعة والبعد عن المعصية .

ومن العلامات الصغرى ليوم القيامة

١- بعثة الرسول ﷺ فهو خاتم المرسلين .

٢- الأمة المحمدية فهي آخر الأمم .

٣- كثرة الجهل .

٤- قلة العلم .

٥- كثرة الفتن .

٦- التطاول في البيان .

- ٧- كثرة النساء وقلة الرجال . ٨ - انتشار الفواحش .
٩- إمارة الصبيان . ١٠ - زخرفة المساجد .
١١ - سوء الخلق . ١٢ - تقارب الزمن .

وقد ظهر الكثير من هذه العلامات وغيرها .

من العلامات الكبرى ليوم القيامة

١- خروج المهدي المنتظر : وهو رجل لم يظهر حتى الآن يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ورد في السنة المطهرة . قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - أَوْ عِترتي - فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا »^(١) .

٢- خروج الدجال آخر الزمان : وهو رجل كافر من بنى آدم يدعى الألوهية وتحدث على يديه خوارق للعادات مثل : قتل رجل ثم إحيائه ، وهو أكبر فتنة تظهر للبشر ، وكل الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته ووصفه الرسول ﷺ بأنه أعور والله تعالى ليس بأعور . عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ »^(٢) .

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣/٣٦) ، برقم (١١٣٣١) ، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٦٠٨) ، برقم (٦٧١٠) ، كتاب الفتن (باب ذكر الدجال) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ وصحيح مسلم (١/٤١١) ، برقم (٥٨٧) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٦/٢٧٠) ، برقم (٢٦٣٧٠) ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

٣- نزول عيسى عليه السلام شرقى دمشق وقت صلاة الصبح ويمكث في الأرض أربعين سنة فإذا مات عيسى عليه السلام دفن بجوار سيدنا أبي بكر الصديق بالمدينة المنورة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » (١) .

٤- خروج يأجوج ومأجوج وهم أناس كثيرون من بنى آدم مفسدون في الأرض يهلكون الأخضر واليابس فيدعو عليهم عيسى عليه السلام ومن معه فيهلكون بإذن الله - تعالى - . قال رسول الله ﷺ : « وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً » (٢) .

٥- خروج الدابة في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، تكلم الناس وتخبرهم بما هم عليه من إيمان أو كفر . قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا » (٣) .

(١) صحيح البخاري (١٢٧٢/٣) ، برقم (٣٢٦٤) ، كتاب الأنبياء (باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٥٠/٤) ، برقم (٢٩٣٧) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر الدجال وصفته وما معه) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) صحيح مسلم (٢٢٦٠/٤) ، برقم (٢٩٤١) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر الدجال وصفته وما معه) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٦- طلوع الشمس من مغربها : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » ^(١).

٧- خروج دخان يملأ الأرض ويخرج من أنف الكافر وعينه وأذنه وفمه ودبره ويصيب المؤمن منه زكام ويمكث أربعين يوماً ، قال حذيفة بن أسيد الغفاري : « أَطْلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ، فَقَالَ : « مَا تَذَاكُرُونَ؟ » قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ . . . » » ^(٢).

٨- نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر وهي أرض الشام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ » ^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣١٣/٢) ، برقم (٨١٢٣) ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ وصحيح البخاري (١٦٩٧/٤) ، برقم (٤٣٦٠) ، كتاب التفسير (باب تفسير سورة الأنعام) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ وصحيح مسلم (١٣٧/١) ، برقم (١٥٧) ، كتاب الإيمان (باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٢٥/٤) ، رقم (٢٩٠١) ، كتاب الفتن (بَابُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) صحيح مسلم (٢٢٢٥/٤) ، برقم (٢٩٠١) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب في الآيات التي تكون قبل الساعة) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

فائدة : قال ابن حجر^(١) رحمه الله : « إن ابتداء خروجها من قعر عدن ، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها » .

٩- رفع القرآن من السطور والصدور ، ورجوع أهل الأرض كفاراً .

١٠- انهدام الكعبة على أيدي الحبشة ، قال رسول الله ﷺ : « يُخْرَبُ الكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ »^(٢) .

- النفختان : ينفخ إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور نفختين : النفخة الأولى : فلا يبقى حي إلا مات إلا من شاء الله تعالى أن يبقى كالملائكة والروح .

النفخة الثانية : هي نفخة البعث فتعود الروح إلى الجسد فيخرج الناس من قبورهم ليذهبوا إلى الحساب . قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ

(١) هو ، ابن حَجَر العَسْقَلَانِي (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ « ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م) أحمد بن علي ابن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حَجَر ، من أئمة العلم والتاريخ . أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة . ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، وكان فصيح اللسان ، راوية للشعر ، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، صبيح الوجه . وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل . أما تصانيفه فكثيرة جليلة ، منها ، (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) ، و(لسان الميزان) تراجم ، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري) . الأعلام للزركلي (١/١٧٨) .

(٢) صحيح البخاري (٥٧٧/٢) ، برقم (١٥١٤) ، كتاب الحج (باب قول الله تعالى ، ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِبْلًا لِلنَّاسِ ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿الرزم: ٦٨﴾ .

- البعث : هو إحياء الله تعالى الموتى من قبورهم وإعادة جميع أجزائهم قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (الرزم: ٦٨)؛ وأول من تنشق عنه الأرض ويبعث سيدنا محمد ﷺ ثم الرسل والأنبياء ، وأول من يخرج من قبره بعد الرسل والأنبياء أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

والبعث هو النبأ العظيم الذى تحدث عنه القرآن قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ (النبأ: ١-٣) .
وقد أنكره المشركون وقالوا من مات فلن يُبعث أبداً ، أما أهل الحق فيؤمنون بالبعث حيث دل عليه القرآن والسنة ، ومنكر البعث كافر .

- النشر: هو خروج الناس من قبورهم وذهابهم إلى أرض الحساب .
- الحشر : هو عبارة عن سوق الناس إلى الموقف بعد بعثهم وإخراجهم من قبورهم . والإيمان بالحشر واجب ، وقد أجمع المسلمون عليه قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (ق: ٤٤) ؛ والأرض التي تحشر فيها الخلائق تكون غير هذه الأرض قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم: ٤٨) وليس فيها بناء ولا قصور ولا علامات .

والناس في الحشر مراتب :

فالأنبياء والشهداء والصديقون والمتقون يحشرون راكبين ، قال تعالى :
﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الْرَحْمَنِ وَفْدًا ﴾ (مریم: ۸۵)

ومنهم الماشون على أقدامهم ، ومنهم الكافرون الذين يحشرون على وجوههم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ : صِنْفًا مَشَاءً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وَجُوهِهِمْ » .
قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ قَالَ : « إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوَجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ (أي المرتفع من الأرض) وَشَوْكٍ » ^(۱) .

صفات أهل المحشر : في هذا الموقف يتساوى جميع الناس ؛ الغنى والفقير ؛ والعظيم والحقير ؛ فالكل حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم . وعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرُلًا (الغرل : جمع أغرل وهو الذي لم يختن) » .
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ » ^(۲) .

قال العلماء : أول من يكسى إبراهيم عليه السلام أما رسولنا ﷺ فقد أكرمه الله ودُفِنَ بشيابه ويوم الحشر أيضاً يبعث بشيابه . وهو أول من يكسى من حلل الجنة .

(۱) مسند أحمد بن حنبل (۲/ ۳۵۴) ، برقم (۸۶۳۲) ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

(۲) صحيح مسلم (۴/ ۲۱۹۴) ، برقم (۲۸۵۹) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

الناجون من هول الحشر : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » ^(١) .

ومن الناجين من هول الحشر : المجاهدون في سبيل الله ، والواصلون الرحم ، وحملة القرآن العاملون بما فيه ، وكافل اليتيم .

الحساب

هو توقيف الناس على أعمالهم بعد أخذهم الصحف التي كُتِبَتْ فيها حسناتهم وسيئاتهم فالمؤمن يأخذ كتابه يمينه فرحاً سعيداً ، والكافر يأخذه بشماله حزناً خائفاً مما ينتظره من العذاب . قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿ (الانشقاق: ٧-٩) .

والحساب نؤمن به فهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع . قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (البقرة: ٢٠٢) وكيفية

(١) صحيح البخاري (٥١٧/٢) ، برقم (١٣٥٧) ، كتاب الزكاة (باب الصدقة باليمين) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ وصحيح مسلم (٧١٥/٢) ، برقم (١٠٣١) ، كتاب الزكاة (باب فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٤٣٩/٢) ، برقم (٩٦٦٣) ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

الحساب أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى فمن الخلائق من يدخل الجنة من غير حساب ، ومنهم من يُحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يُحاسب حساباً عسيراً .

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عَذَبَ » ^(١).

الميزان

عندما تقف الخلائق للحساب يضع الله تعالى الموازين التي توزن بها الحسنات والسيئات فمن ثقلت حسناته فهو في الجنة ومن خفت حسناته فهو في النار قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ^(١) فهو في عيشة راضية ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ^(٢) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴾ ^(٣) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ (القارعة: ٦-١١) فتؤمن بالميزان ونفوض حقيقته إلى الله تعالى .

فائدة : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمْتُكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ؟ قَالَ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَلَيْكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهْتِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ . فَيُخْرِجُ لَهُ بِطَاقَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : أَحْضِرُوهُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَيَقَالُ : إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ

(١) صحيح البخاري (٢٣٩٤/٥) ، برقم (٦١٧١) ، كتاب الرقاق (باب من نوقش الحساب عذب) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

فِي كَفَّةٍ ، قَالَ : فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ وَلَا يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «^(١).

الصِّرَاطُ

هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون حتى الكفار وأول من يمر عليه رسول الله ﷺ وأُمته ، قال ﷺ : « وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا »^(٢) . فالصراط أحدٌ من السيف وأدقُّ من الشعرة تحته نار جهنم فإذا سار عليه الكافر وقع في نار جهنم أما المؤمن فسوف يمر عليه سالماً حتى يصل إلى أبواب الجنة .

أحوال الناس على الصراط : منهم من يمر عليه كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاظن (المسافر) ، ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق ومنهم من يمر عليه سعيًا ، ومنهم من يمر عليه حبوًا ، ومنهم الكافر الذي يسقط في قعر جهنم .

- الشفاعة : لغة : الوسيلة والطلب .

شرعًا : سؤال الله الخير للناس في الآخرة .

(١) مسند أحمد بن حنبل (٢/٢١٣) ، برقم (٦٩٩٤) ، مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ وصحيح ابن حبان (١/٤٦١) ، برقم (٢٢٥) ، باب فرض الإيمان (ذَكَرُ الْبَيَّانُ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يُفَضِّلُهُ قَدْ يَغْفِرُ لِمَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ) ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٧٠٤) ، برقم (٧٠٠٠) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

وقد اختص الله تعالى حبيبه سيدنا محمداً ﷺ بالشفاعة العظمى قال ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ ، وَخَطِيْبِهِمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ » (١).

أنواع الشفاعة (٢) :

١- الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لَتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ : وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا وَلَكِنْ ائْتَوْا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سَوْأَلَهُ رَبُّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : قَتَلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدًا

(١) مسند أحمد بن حنبل (١٣٧/٥) ، برقم (٢١٢٨٣) ، حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص ، ١٩٤) .

اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى يَقُولُ : لَسْتُ
 هُنَاكُمْ وَلَكِنْ أَنْتُمْ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا
 تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ
 وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ :
 يَسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلِّ تَعْطُ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي
 بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ،
 قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ
 الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا
 رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ
 مُحَمَّدٌ وَقُلْ تَسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلِّ تَعْطُ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي
 عَلَى رَبِّي بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُ
 فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأُخْرِجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ
 النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ
 لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ، ثُمَّ
 يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يَسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلِّ تَعْطُ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ
 رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِشَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي
 حَدًّا فَأُخْرِجُ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأُخْرِجُ
 فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ
 حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ عَسَى

أَنْ يَتَّبَعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿ (الإسراء: ٧٩) . قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ
الَّذِي وَعَدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ (١) .

٢- الشفاعة في إدخال فريق الجنة بغير حساب ، قال ﷺ : « يَدْخُلُ
مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرٌ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا
عُكَاشَةُ » (٢) .

٣- الشفاعة في زيادة الدرجات وهذه الشفاعات السابقة خاصة
بسيدنا محمد ﷺ .

٤- الشفاعة في مرتكب الكبيرة المستحق دخول النار قبل أن
يدخلها ، قال ﷺ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » (٣) .

٥- الشفاعة في إخراج أهل الكبائر من النار ، قال ﷺ : « شَفَاعَتِي
لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » (٤) .

(١) صحيح البخاري (٦/٢٧٠٨ ، برقم (٧٠٠٢) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ،
﴿ وَجْهٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .
(٢) صحيح مسلم (١/١٩٧) ، برقم (٢١٦) ، كتاب الإيمان (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ
طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ) ، ط . دار إحياء التراث العربي
- بيروت .

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٣/٢١٣) ، برقم (١٣٢٤٥) ، مسند أنس بن مالك رضي
الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

(٤) مسند أحمد بن حنبل (٣/٢١٣) ، برقم (١٣٢٤٥) ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، ط .
مؤسسة قرطبة - القاهرة .

٦- الشفاعة لمن مات بالمدينة المنورة (البقيع) ، قال ﷺ : « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ ، فَلَيَمُتْ بِالْمَدِينَةِ ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا » ^(١).

٧- الشفاعة لمن زار قبره ﷺ ، قال ﷺ : « مَنْ زَارَ قَبْرِي ، أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢).

٨- الشفاعة لفتح باب الجنة ، قال ﷺ : « آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » ^(٣).

٩- الشفاعة لمن أجاب المؤذن ، قال ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا - اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ » ^(٤).

(١) صحيح ابن حبان (٥٧/٩) ، برقم (٣٧٤١) ، باب فضل المدينة (ذكر إثبات شفاعة المصطفى ﷺ لِمَنْ أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أُمَّتِهِ) ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٢٤٥/٥) ، برقم (١٠٠٥٣) ، كتاب الحج (باب زيارة قبر النبي ﷺ) ، ط . مكتبة دار الباز - مكة المكرمة .

(٣) صحيح مسلم (١٨٨/١) ، برقم (١٩٧) ، كتاب الإيمان (باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٤) صحيح مسلم (٢٨٨/١) ، برقم (٣٨٤) ، كتاب الصلاة (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٠- الشفاعة لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ ، أو صدر منهم نوع خدمة في حقه فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ ، قال عروة ابن الزبير : إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : «يَا رَسُولَ اللَّهِ انكح أَخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ : «أَوْتَحِبِّينَ ذَلِكَ» . فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي» . قُلْتُ : فَإِنَّا نَحَدِّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُنكَحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : «بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ» . قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَيْبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لِابْنَةِ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةٌ فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ» . قَالَ عروة : وَثَوْبِيَّةٌ مَوْلَاةٌ لِأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشْرَ حَبِيبَةَ ، قَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتِ ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذِهِ بَعْتَا قَتِي ثَوْبِيَّةَ .^(١)

قال ابن حجر رحمه الله : «ذكر السهيلي أَنَّ العباس قال : لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول، في شَرِّ حال ، فقال : ما لقيت بعدكم راحة ، إِلَّا أَنَّ العذاب يخفف عني كل يوم اثنين ، قال : وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ولد يوم الاثنين ، وكانت ثويبة بشرت (أبا لهب) بمولده فأعتقها»^(٢).

(١) صحيح البخارى (١٩٦١/٥) ، برقم (٤٨١٣) ، كتاب النكاح (باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

(٢) فتح الباري - ابن حجر (١٤٥/٩) ، ط . دار المعرفة - بيروت .

فائدة :

- ١- وردت أخبار عن رسول الله ﷺ أن الشفاعة تكون من الأنبياء والمرسلين والأولياء والشهداء والصحابة والملائكة وحفظ القرآن .
- ٢- الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده الذين شاء لهم المغفرة ولكنها أخذت هذا الشكل تكريماً لرسوله وأنبيائه وبعض الصالحين من عباده .

- الحوض : لقد أكرم الله رسله بأن جعل لكل واحد منهم حوضاً قبل الجنة يشرب منه ويسقى أمته ، ولرسول الله ﷺ حوض ماؤه أحلى من العسل وأكثر بياضاً من اللبن وريحه أطيب من المسك ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً . والإيمان به واجب وقد أخبر النبي ﷺ عن سعته فقال : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ ... » ^(١) .

والحوض جزء من نهر الكوثر قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (الكوثر: ١)

الجنة

هي دار النعيم الأبدية الخالدة لأهل طاعته ، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي مخلوقة وموجودة الآن ، والقول بفناء الجنة وانتهاؤها قول باطل مخالف للكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وأول من يدخلها سيدنا محمد ﷺ ومعه أمته ، وهم نصف أهل الجنة من دخلها لا يخرج منها أبداً .

(١) صحيح مسلم (٤/١٧٩٣) ، برقم (٢٢٩٢) ، كتاب الفضائل (بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

خازنها : رضوان .

عرضها : كعرض السموات والأرض ، فما بالنـا بطولها ؟!

أنهارها : أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن من شرب منها شربة لم يظماً بعدها أبداً تجرى في كل مكان في الجنة .

أشجارها : كثيرة ملتفة مورقة ؛ أي كثيرة الأوراق .

مناخها : لا حر ولا برد قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٣).

أنيتها : من ذهب وفضة لا تحجب ما فيها ولا يخاف انكسارها .

حليها : يحلى أصحابها بالذهب ويلبسون الحرير والجوهر النفيس .

أثاثها : فرشها من حرير وسررها عالية المكان غالية القيمة .

أهلها : المتقون الخائفون من الله العاملون للصالحات من الأعمال ، لا يصابون بالملل والضيق والحزن والبغضاء والكراهية وغير ذلك ، وليس فيها جوع ولا عطش ولا برد ولا حر .

أكلها : أطيب الطعام وأحلاه مختلف الألوان .

أقل نعيم فيها : عشرة أضعاف الدنيا أو ملوك الدنيا .

أبوابها : ثمانية .

أسمائها : منها دار السلام - دار النعيم - دار الخلد - جنات عدن - الفردوس - جنة المأوى - الجلال .

ومن نعيم الجنة : الحور العين : نساء جميلات خلقهن الله تعالى لم يرين إلا أزواجهن في الجنة كأنهن الياقوت والمرجان ، أما نساء الدنيا فالمرأة الصالحة أجمل من الحور العين .

فائدة : أعظم نعيم في الجنة رؤية الله تعالى فيراه أهل الجنة كما يرون
البدر ؛ قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا
ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (يونس: ٢٦).

النار

النار هى دار العقاب والشقاء في الآخرة وهى مخلوقة الآن وباقية
أعدها الله للكافرين والعصاة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦) ؛
والقول بفناء النار قول باطل مخالف للكتاب ، والسنة والإجماع .

خازنها : مالك .

أبوابها : سبعة أبواب .

أسماؤها : منها : جهنم - سقر - زمهرير - غي - سعير - هاوية - جحيم .

طعامها : من شجرة الزقوم كالشوك ، وأمر من الصبر .

ماؤها : صديد أجسام أهل النار .

مناخها : حر لا يطيقه أحد .

أهلها : الكفار والعصاة .

دركاتها : كثيرة لا يعلمها إلا الله .

فائدة : لن يُخلد فيها كل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ

فإذا دخلها مسلم مكث فيها حتى يأتى عقو الله تعالى عنه .

* * *

سيدنا محمد رسول الله ﷺ

٢٩- خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبٍ

(خاتمة) لغة : الخاتمة من كل شيء : عاقبته وآخره .

فأراد المصنف رحمه الله أن ينبه على أنه يوجد أمور يجب على المسلم معرفتها سوف يذكرها ، وهى ما تتعلق برسول الله ﷺ .

(مكلف) وهو ما تحققت فيه الشروط ، وهى :

١- الإسلام . ٢- البلوغ .

٣- العقل . ٤- بلوغ الدعوة الصحيحة (دعوة الإسلام) .

٣٠- نَبِّينَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلَ

بدأ المصنف رحمه الله في ذكر السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام فعلى المكلف معرفته ﷺ . (نبينا) ولنا الفخر ، والشرف أن تضاف «نا» المتكلمين على لفظ نبي .

(محمد) ﷺ مأخوذ من (حمد) فقد جمع الله تعالى فيه ظاهراً وباطناً جميع خصال الحمد ، وقد سَمَّته أمه السيدة «آمنة» عند ولادته «محمدًا» ، وقيل بل جده «عبد المطلب» لرؤيا رآها ، وجمع بين القولين أن السيدة «آمنة» قالت لـ «عبد المطلب» جد النبي ﷺ سَمَّه «محمدًا» وقد حباه ربه ﷺ من الأسماء والصفات الحسنة قرابة ألف اسم ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وليس عندنا أشرف من رسول الله ﷺ .

(للعالمين) جمع عَالَم وهو كل ما سِوَى الله تعالى .

(رحمة) بعباده فلا يجب على الله تعالى إرسال الرسل بل أرسله ﷺ لكي يكون رحمة للإنس والجن وجميع المخلوقات . (فضلاً) مِنَّةً وكرماً من الله تعالى .

٣١- أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبُ

نسب رسول الله ﷺ : هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويتصل نسبه ﷺ بإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؛ فنسبه من جهة أبيه من أشرف الأنساب فهو سيدٌ وكَدُ سيدٍ وكَدُ سيدٍ ، فقد اصطفى الله ﷻ من خلقه سيدنا محمداً ﷺ .

٣٢- وَأُمُّهُ أَمِنَةُ الزُّهْرِيَّةُ أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ

نسبه ﷺ من جهة أمه : السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب ، ويتصل النسب بنفس نسب أبيه ﷺ إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؛ وأمه سيدة بنى زهرة جمالاً وشرفاً .

فائدة : اسم القابلة التي تمت الولادة على يديها «الشفاء» وهي أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

(أرضعه حليلة السعدية) أول من أرضعته ﷺ أمه ، ثم ثويبة جارية «أبي لهب» ، ثم جاءت «حليلة السعدية» فنالت الخير والبركة ، وقد أسلمت ودُفِنَتْ بالبقيع ، و«السعدية» نسبة لبني سعد . وإليك ترجمة مختصرة عنها :

الاسم : حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني .

من أمهات النبي ﷺ في الرضاع . وأخذته ﷺ معها إلى أرضها ، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين ، ثم رده إلى أمه . وكانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبية . وقدمت « حليلة » على مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ « بخديجة » ، وشكت إليه الجذب ، فكلم « خديجة » ، بشأنها فأعطتها أربعين شاة . وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما .

وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين ٨هـ ، وهو على الجعرانة (مكان بمكة) ، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه . ولها رواية عن النبي ﷺ ، ماتت ، ودفنت بالبقيع .

٣٣- مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ الْأَمِينَةِ وَفَاتُهُ بِطَيْبَةِ الْمَدِينَةِ

وُلِدَ رسول الله ﷺ في أشرف بقعة وهى مكة المكرمة في شعب بنى هاشم يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل ٥٧١م في عام الفيل ، وهناك رأي أنه ﷺ ولد في الثاني من ربيع الأول ، وتوفي ﷺ (بطيبة) التي طابت بقدومه ﷺ وقد كانت تسمى قبل الهجرة « يثرب » وبعد الهجرة النبوية (المدينة) المنورة بنور قدومه ﷺ ، وصارت مدينة أي ذات حضارة وريادة بدل أن كانت العرب جميعاً في تشتت وتفرق وجهل .

وقد توفي ﷺ صباح الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة الموافق الثامن من يونيو سنة ٦٣٣م ودُفِنَ ليلة الأربعاء في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها .

وهي أشرف بقعة على الإطلاق حيث فيها جسد سيد الناس ﷺ .
 ٣٤- أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَ وَعُمُرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ

ظل رسول الله ﷺ عند « حليلة السعدية » إلى أن بلغ الرابعة من عمره ثم حدث شق صدره الشريف ثم عاد إلى أمه وظل عندها حتى بلغ السادسة من عمره فماتت فتكفله جده « عبدالمطلب » حتى بلغ الثامنة فمات « عبدالمطلب » فتكفل به عمه « أبو طالب » واحترف رعى الغنم وهو في الثامنة وعندما بلغ الثانية عشرة احترف التجارة ، وعندما بلغ العشرين من عمره شارك في حرب الفجار مع أعمامه ، وشهد حلف الفضول وعمره خمسة وعشرون عاماً ، ثم تزوج السيدة « خديجة » وعمره خمسة وعشرون عاماً ودخل بها في بيتها بجوار جبل المروة ، وقبل الأربعين بعام حُبَّ إليه الخلاء فكان يتعبد بغار حراء ، وعندما بلغ (الأربعين) وهو في غار حراء يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان جاءه جبريل عليه السلام وأقرأه أول سورة العلق ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١-٥) ، وظل يدعو إلى الله تعالى بمكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة ودعا إلى الله تعالى فيها عشر سنين ، فمدة بعثته ﷺ ثلاثة وعشرون عاماً (قد جاوز الستين) فقد وصل عمره ﷺ قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى ثلاثة وستين عاماً .

فائدة : المدة التي عاشها رسول الله ﷺ في مكة قبل الأربعين تسمى : (قبل البعثة) ، والمدة بعد الأربعين إلى الهجرة تسمى : البعثة (العهد المكي) ، أما المدة التي قضاها ﷺ بالمدينة فيطلق عليها : (العهد المدني).

فائدة : غزواته ﷺ كانت كلها دفاعاً عن الإسلام ، ونشراً للدين الحنيف
هى :

- ١- غزوة الأبواء (ودَّان) (صفر ٢ هـ)
- ٢- غزوة بُواط (ربيع الأول ٢ هـ)
- ٣- غزوة بُحْران (ربيع الأول ٢ هـ)
- ٤- غزوة العُشَيْرَة (جمادى الأولى ٢ هـ)
- ٥- غزوة سَفَوَان - بدر الأولى (جمادى الآخرة ٢ هـ)
- ٦- غزوة بدر الكبرى (الجمعة ١٧ من رمضان ٢ هـ)
- ٧- غزوة بني سليم (غزوة القرقرة) (شوال ٢ هـ)
- ٨- غزوة بني قينقاع (١٥ شوال ٢ هـ)
- ٩- غزوة السويق (٥ من ذي الحجة ٢ هـ)
- ١٠- غزوة غَطَفَان (المحرم ٣ هـ)
- ١١- غزوة أحد (السبت ٧ أو ١١ أو ١٥ شوال ٣ هـ)
- ١٢- غزوة حمراء الأسد (منتصف شوال ٣ هـ)
- ١٣- غزوة بئر معونة (صفر ٤ هـ)
- ١٤- غزوة بني النضير (ربيع الأول ٤ هـ)
- ١٥- غزوة ذات الرقاع (جمادى الأولى ٤ هـ)
- ١٦- غزوة بدر الآخرة (شعبان ٤ هـ)
- ١٧- غزوة دومة الجندل (ربيع الأول ٥ هـ)

- ١٨- غزوة الأحزاب (الخندق) (شوال ٥ هـ)
١٩- غزوة بني قريظة (ذو القعدة ٥ هـ)
٢٠- غزوة بني لحيان (جمادى الأولى ٦ هـ)
٢١- غزوة ذي قرد ، أو الغابة (جمادى الأولى ٦ هـ)
٢٢- غزوة بني المصطلق ، أو المريسي (شعبان ٦ هـ)
٢٣- غزوة الحديبية (ذو القعدة ٦ هـ)
٢٤- غزوة خيبر (المحرم ٧ هـ)
٢٥- غزوة مؤتة (جمادى الأولى ٨ هـ)
٢٦- غزوة ذات السلاسل (جمادى الآخرة ٨ هـ)
٢٧- غزوة الخبَط سرية سيف البحر (رجب ٨ هـ)
٢٨- غزوة فتح مكة (٢٠ من رمضان ٨ هـ)
٢٩- غزوة حُنين (١٠ من شوال ٨ هـ)
٣٠- غزوة الطائف (شوال ٨ هـ)
٣١- غزوة تبوك (رجب سنة ٩ هـ)

* * *

أبناء الرسول ﷺ

٣٥- وَسَبْعَةٌ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمُ

٣٦- قَاسِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ

تزوج رسول الله ﷺ بالسيدة خديجة رضي الله عنها وعمره خمسة وعشرون عاماً ودخل بها في بيتها بجوار جبل المروة، وأنجبت له ولدين وستاً من البنات، والولدان هما :

(قاسم) وبه كان يلقب عليه السلام ، و(عبد الله) ، وهو الطيب ، والطاهر .

(بذيين) بهذين كان يلقب عبد الله ، وإليك ترجمة مختصرة عنهما ^(١) :

القاسم بن رسول الله ﷺ

هو : القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

أمه : السيدة « خديجة » رضي الله عنها .

مولده : وُلِدَ بمكة المكرمة قبل البعثة ، وهو أول مولود رُزِقَ به ﷺ .

وبه كان يكنى « أبو القاسم » .

وفاته : عاش سنتين وقيل أقل ، وهو أول من توفي من أبناء رسول الله

ﷺ .

ودفن بمكة المكرمة بمقابر الحجون (المعلاة) وقبره بجوار أمه السيدة

« خديجة » رضي الله عنها .

(١) للاستزادة انظر كتابنا « بدر التمام في سيرة آل البيت الكرام » ، ط . دار المنار - القاهرة .

عبد الله بن رسول الله ﷺ

هو : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

لقبه : الطيب ، الطاهر . أمه : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولده : ولد بمكة المكرمة قبل البعثة ، وقيل بعد البعثة .

وفاته : توفي بمكة وعمره أقل من عام .

فائدة : عندما مات « عبد الله » قال العاص بن وائل : قد انقطع ولده ﷺ

. فهو أبتَر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ

إِنِّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾ (الكوثر: ١-٣) أي : مقطوع البركة والخير كل من

يعيب في رسول الله ﷺ ويعيره .

٣٧- أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّةٍ فَأَمَّهُ مَارِيَّةُ الْقِبْطِيَّةُ

. والولد الثالث لرسول الله ﷺ والسابع من جملة الذكور والإناث

(إبراهيم) ، وأمه (سرية) جارية اسمها (مارية) التي أهداها له المقوقس

ملك مصر . (القبطية) المصرية . وإليك ترجمة مختصرة عن إبراهيم

ومارية القبطية :

إبراهيم بن رسول الله ﷺ

هو : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

أمه : السيدة مارية القبطية رضي الله عنها .

مولده : وُلِدَ بالمدينة المنورة في شهر ذى الحجة ٨هـ وقد عَقَّ عنه ﷺ في اليوم السابع بكبشين ، وحلق رأسه وسماه إبراهيم نسبة لجده الأكبر الخليل إبراهيم عليه السلام .

وأرضعته : أم بردة بنت المنذر رضي الله عنها .

وقد نال محبة رسول الله ﷺ وقربه .

وفاته : توفي يوم الثلاثاء ١٠ من شهر ربيع الأول ١٠هـ وعمره ستة أشهر أو سبعة عشر شهراً ، وغسَّله الفضل بن العباس رضي الله عنه وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالقيع .

السيدة مارية القبطية رضي الله عنها

هي : السيدة مارية بنت شمعون المصرية .

أمها : مصرية رومية .

مولدها : ولدت بمصر في قرية حَفْن (أسيوط تقريباً) ، ثم انتقلت مع أختها (سيرين) إلى المقوقس حاكم مصر في الإسكندرية عاصمة الدولة في ذلك الوقت .

مارية أم ولد لرسول الله ﷺ : بعد صلح الحديبية ٦هـ أرسل رسول الله ﷺ الرسائل والكتب لدعوة الملوك والأمراء في جميع أنحاء العالم ، فأرسل إلى المقوقس برسالة مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، فلم يُسلم مقوقس مصر إلا أنه ردَّ رداً جميلاً وأرسل الهدايا لرسول الله ﷺ وهي : (جارتان - مارية وسيرين - وعبد اسمه مأبور ، وألف مثقال ذهب ، وعشرون ثوباً ، وبغلة تسمى دُلْدُل ، وحمار يسمى عفير ، وعسل من بلدة بنها) .

فأخذ رسول الله ﷺ مارية القبطية لنفسه ودخل بها ٧هـ وأنزلها منزلاً لحارثة بن النعمان رضي الله عنه قرب المسجد النبوي ، وقد آتاها الله - تعالى - الجمال ، والعقل الرشيد ، ورقة القلب ، والصبر ، وأنجبت له إبراهيم رضي الله عنه .
وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها في شهر المحرم ١٦هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

فائدة : السيدة مارية القبطية رضي الله عنها كانت تحت رسول الله ﷺ بملك اليمين (جارية أو سرية) وليست من أمهات المؤمنين ، ولها كامل الاحترام والتقدير .

٣٨- وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَةَ هُمْ سِتَّةٌ فَخَذَ بِهِمْ وَلِيجَةَ
٣٩- وَأَرْبَعٌ مِنَ الْإِنَاثِ تُذَكَّرُ رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذَكَّرُ
٤٠- فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِيٌّ وَأَبْنَاهُمَا السَّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِيٌّ
٤١- فَزَيْنَبُ وَبَعْدَهَا رُقَيْةٌ وَأُمُّ كُلْثُومُ زَكَتْ رَضِيَّةٌ

فجميع أولاد رسول الله ﷺ أمهم السيدة خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم فأمه السيدة مارية القبطية .

(فخذ بهم وليجة) بطانة (أصحابا يخالطونكم ويطلعون على أسراركم وبواطن أموركم) .

والأربع بنات هن :

(فاطمة) التي فطمها الله وحفظها من النار . (الزهراء) مشرقة الوجه ، بيضاء البشرة . (بعلها علي) زوجها الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - .

(وابنهما السبطان) السَّبَطُ ولد البنت أما ولد الابن فيسمى حفيداً ،
والمراد هنا الحسن والحسين عليهما السلام .

(فضلهم جلى) ظاهر وواضح لكل إنسان . (فزنب) أكبر بنات
رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وبعدها رقية) ثانی بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وأم كلثوم)
ولدت بعد فاطمة الزهراء ، وهى رابع بناته صلى الله عليه وسلم . (زكت رضية) التي
رضيت بما قسم الله لها من رزق ، وأرضاها ربها بما تريده .

فائدة : ترتيب أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم في الولادة : « القاسم ، ثم زينب ، ثم
رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم عبد الله ، ثم إبراهيم عليهما السلام » .
وإليك ترجمة مختصرة عن بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) :

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

هي : السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كنيتها : أم أبيها ، أم الحسين ، أم الأئمة ، أم الريحانيتين .

لقبها : الزهراء ، البتول ، الطاهرة ، الصديقة ، المباركة ، الراضية .

أمها : السيدة خديجة عليها السلام .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة ٢٠ من شهر جمادى الآخرة قبل البعثة
بخمسة سنوات .

وقد عاصرت في نشأتها مهد الدعوة الإسلامية ، وتحملت من الأذى
الكثير حتى هاجرت إلى المدينة المنورة .

(١) للاستزادة انظر كتابنا « بدر التمام فى سيرة آل البيت الكرام » ، ط . دار المنار -
القاهرة .

فضلها عليها السلام : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) رواه البخاري ، وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لها : (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟) .

زواجها من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : زوجها أبوها عليه السلام من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ودخل بها في المدينة المنورة عام ٢هـ وأنجبت له (الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وزينب ، وأم كلثوم) ، وقد عاشت حياة الكفاح والجد مع أبيها وزوجها وشهدت فتح مكة ٨هـ ونالت في حياتها من الأحزان الكثير أشدها فراق أبيها عليه السلام .

وفاتها عليها السلام : عاشت عليها السلام ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تر ضاحكة قط ، يملأ الدمع أعينها حتى ماتت صبح الاثنين الثاني من شهر رمضان ١١هـ ، وغسلها زوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وصلى عليها ، وقيل أبو بكر عليه السلام هو الذي صلى عليها ، ودفنت بالقيع .

* * *

السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بعشر سنين وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ وقد نالت محبة أبيها ورضاه .

زواجها رضي الله عنها : تزوجت من ابن خالتها « أبي العاص بن الربيع » رضي الله عنه قبل الهجرة ، وأنجبت له (علياً ، وأمّامة) وقد مات عليّ صغيراً ، وبعد الهجرة استمرت مع زوجها في مكة حتى أُسرَ زوجها مع كفار مكة في غزوة بدر ٢هـ وأرسلت في فدائه ، بعد ذلك هاجرت وحدها إلى المدينة المنورة ، ثم أسلم زوجها في العام السابع الهجري وعادت الحياة الزوجية مرة ثانية .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت في أول العام الثامن الهجري ، وغسّلتها « نسيبة بنت الحارث » رضي الله عنها وصلى عليها رسول الله ﷺ بالمسجد النبوي ودفنت في البقيع وعمرها حوالي ٣٠ ثلاثون عاماً .

السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ .

كنيتها : أم عبد الله .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بسبع سنين .

زواجها ﷺ : وقد تزوجت قبل الهجرة من « عتبة بن أبي لهب » ، ولم يدخل بها وفارقها طاعة لأبيه الذي أراد بهذا صدَّ رسول الله ﷺ عن دعوته حيث حزنه على ابنته ، ولكن الله تعالى زوجها خيراً منه « عثمان بن عفان » وأنجبت له « عبد الله » أثناء الهجرة للحبشة ، حيث إنها هاجرت مع زوجها الهجرة الأولى والثانية للحبشة ثم هاجرت من الحبشة إلى المدينة في العام الأول الهجري ، وكان النبي ﷺ يسأل عنها ويسعد إن سمع عنها خيراً .

وفاتها ﷺ : مرضت ﷺ أثناء التجهيز لغزوة بدر ٢هـ وماتت قبل عودة رسول الله ﷺ من غزوة بدر فزار قبرها بالبقيع .

السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ .

أمها : السيدة خديجة ﷺ .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بست سنوات

زواجها ﷺ : وقد تزوجت من عتية بن أبي لهب ، ولم يدخل بها ، وبعد وفاة أختها السيدة رقية ﷺ ٢هـ تزوجها عثمان بن عفان ﷺ في ربيع الأول ٣هـ وربت « عبد الله » ابن أختها حتى مات وعمره ست سنوات ، ولم تنجب أم كلثوم ﷺ .

وفاتها ﷺ : توفيت ﷺ بالمدينة المتورة في شهر شعبان ٩هـ وغسلتها صفية بنت عبد المطلب ﷺ وأسماء بنت عميس ﷺ وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالبقيع .

أحفاده ﷺ

من السيدة فاطمة ؓ : (الحسن (ت ٥٠ هـ ، وقيل ٤٩ هـ ،
أو ٥١ هـ) ، الحسين (ت ٦١ هـ) ، زينب (ت ٦٢ هـ) ، أم كلثوم
« زينب الوسطى » (توفيت ٧٥ هـ) ، محسن (مات صغيراً وقيل
مات ((سقط)).

من السيدة زينب ؓ : (على (مات وقد ناهز الاحتلام) ، أمانة
(توفيت فى زمن معاوية بن أبى سفيان) .

من السيدة رقية ؓ : (عبد الله) .

من السيدة أم كلثوم ؓ : لم تنجب أولاداً .

* * *

زوجات رسول الله ﷺ

- ٤٢- عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاءِ الْمُصْطَفَى خَيْرُنَ فَاخْتَرَنَ النَّبِيُّ الْمُقْتَفَى
 ٤٣- عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسَوْدَةُ صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةٌ
 ٤٤- هِنْدٌ وَزَيْنَبُ كَذَا جُوَيْرِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتُ مَرْضِيَةٍ

انتقلت روحه ﷺ إلى مولاه في العام الحادى عشر الهجرى وتحتته من النساء تسع زوجات تخيرن في البقاء معه أو الطلاق منه فاخترن البقاء مع رسول الله ﷺ .

(المقتفى) المتبع سلوكاً ومنهاجاً ، وقد تزوج رسول الله ﷺ بغير التسع كالسيدة خديجة رضى الله عنها فقد ماتت بمكة قبل الهجرة ، وكذلك السيدة زينب بنت خزيمة رضى الله عنها ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع ، وإليك ترجمة موجزة لزوجات النبى ﷺ (١) :

١- السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

هي : السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

كنيتها : أم القاسم . ولقبها : الطاهرة .

أمها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي .

مولدها : ولدت قبل ولادة الرسول ﷺ بنحو خمس عشرة سنة (عام

٦٨ قبل الهجرة) بمكة المكرمة .

(١) للاستزادة انظر كتابنا « بدر التمام فى سيرة آل البيت الكرام » ، ط . دار المنار - القاهرة .

وهي صاحبة الحسب والشرف والعفة .

زواجها من رسول الله ﷺ : اشتهرت بالتجارة بمالها حتى كانت أغنى نساء مكة ، وقد اشتغل بتجارته رسول الله ﷺ بالشام وقد تزوجها بعد عودته بـ ٧٥ يوماً وعمره ﷺ ٢٥ عاماً وعمرها ٤٠ عاماً .

أولادها : أنجبت لرسول الله ﷺ (القاسم ، وعبد الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة) .

فائدة : تزوجت قبل رسول الله ﷺ من «أبي هالة بن زُرارة التيمي» وأنجبت منه (هنداً) و (هالة) وهما ابنان ، ثم تزوجت بعده «عتيق بن عابد ابن عمر بن مخزوم» وأنجبت منه بنتاً اسمها «هند» ، وقد كان لها دور عظيم في بداية الدعوة ونزول الوحي وهي أول من آمن بالإسلام على وجه الأرض .

حب رسول الله ﷺ لها : عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكرت خديجة رضي الله عنها أثنى عليها فأحسن الثناء قالت : فغرت يوماً فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله ﷻ بها خيراً منها . قال ﷺ : (ما أبدلني الله ﷻ خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء). رواه أحمد

وفاتها : توفيت رضي الله عنها بعد خروج المسلمين من حصار شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ودفنت بالحجون (المعلاة) مقابر أهل مكة .

٢ - السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها

هي : السيدة سودة بنت زمعة بن قيس العامرية القرشية .

كنيتها : أم الأسود . لقبها : أم المؤمنين .

أمها : الشموس بنت قيس بن زيد .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بـ ٥٥ عاماً .

إسلامها : أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها «السكران بن عمرو» رضي الله عنه ومات زوجها بعد عودتهما من الحبشة ، وأنجبت له خمسة من الأولاد .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها بشهر ذهبت السيدة خولة بنت حكيم إلى السيدة سودة رضي الله عنها وعرضت عليها الزواج من رسول الله ﷺ ففرحت فرحاً شديداً بذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان في العام العاشر من البعثة ودخل بها في مكة المكرمة ، وأصدقها ﷺ ٤٠٠ درهم ، وظلت الزوجة الوحيدة إلى أن هاجر ﷺ إلى المدينة المنورة .

صفتها رضي الله عنها : عاشت محبوبة من باقي زوجاته ﷺ ، لطيب قلبها وعدم إساءتها لأحد ، ولقوتها وعمق تفكيرها وحسن دعابتها ، وحرصها على إرضاء رسول الله ﷺ وكانت تضحكه ﷺ .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة آخر خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ودفنت بالبقيع ، وقيل ٥٤ هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه .

٣- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق .

كنيتها : أم عبد الله .

أمها : أم رومان بنت عامر رضي الله عنها .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل الهجرة بتسع سنوات ، وقيل أكثر .

وقد أسلمت صغيرةً واتصفت بالجمال والفصاحة والسرور .

زواجها من رسول الله ﷺ : كان أبوها يتمنى أن يقوي الروابط بينه

وبين رسول الله ﷺ صديقه الحميم إلى أن تحقق المراد . روى الترمذي :

(أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ

فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) .

صداقها : ٤٠٠ درهم ، ودخل بها ﷺ في شوال من السنة الأولى

للهجرة وقيل الثانية وهي الزوجة الوحيدة التي تزوجها ﷺ بكرًا .

مناقبتها : حب رسول الله ﷺ لها ولأبيها ، وهي أكثر نساء ﷺ علمًا ،

جودة بما عندها للفقراء ، وتميزت برجاحة العقل ، اتهمت في شرفها

فبرأها الله - تعالى - بقرآن يتلى ، وكانت بعض نساء ﷺ يتنازلن عن

ليلتن لها لعلمهن أن رسول الله ﷺ يسعد بالمبيت عندها ، وقد

مرضته ﷺ في حجرتها ومات على صدرها ودفن في حجرتها .

وفاتها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٥٨هـ ، وقيل ٥٧هـ وصلي عليها

أبو هريرة رضي الله عنه ، ودفنت ليلاً بالقيع .

٤ - السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها

هي : السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

كنيتها : أم المؤمنين .

أمها : زينب بنت مظعون .

مولدها : وَلِدَتْ بمكة المكرمة قبل البعثة بخمس سنوات .
 إسلامها : أسلمت صغيرة ، وتزوجت بخنيس بن حذافة رضي الله عنه وكان من
 السابقين في الإسلام ، وأُصيب بجرح يوم بدر ٢هـ ونال الشهادة .
 زواجها من رسول الله ﷺ : حزن « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه على
 « خنيس بن حذافة » رضي الله عنه فأراد أن يزوجه فعرضها على « أبي بكر » رضي الله عنه
 و« عثمان بن عفان » رضي الله عنه فلم يقبلا ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر
 شعبان ٣هـ وأصدقها ٤٠٠ درهم فكانت الزوجة الرابعة .
 مناقبها : اشتهرت بالصوم والعبادة ، وبُشرت بالجنة ، وهي أعلم
 الزوجات بعد السيدة « عائشة » والسيدة « زينب بنت جحش » رضي الله عنهما ،
 ووضَعَ المصحف في بيتها بوصية « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه .
 وفاتها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٤١هـ وقيل ٤٥هـ وصلى عليها
 مروان بن الحكم والي المدينة المنورة ودُفِنَت بالبقيع .

٥- السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

هي : السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو الهلالية .
 كنيته : أم المساكين .
 أمها : هند بنت عوف .
 مولدها : وَلِدَتْ قبل البعثة بـ ١٣ عامًا .

وقد تزوجت قبل رسول الله ﷺ « الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب » ،
 ثم تزوجه من بعده أخوه « عبيدة بن الحارث » رضي الله عنه ، وقد استشهد يوم بدر
 ٢هـ .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعد استشهاد زوجها تزوجها رسول الله ﷺ إكراماً لزوجها ، ولها ، وقد أمهرها ٤٠٠ درهم ودخل بها سنة ٤هـ بعد حفصة رضي الله عنها ، وقد اتصفت به بالهيبة والوقار والكرم .

فائدة : هي أخت السيدة « ميمونة » زوجة رسول الله ﷺ من جهة الأم .
وفاتها : مكثت عند رسول الله ﷺ شهرين أو ثلاثة أو سبعة ثم ماتت في شهر ربيع الآخر ٤هـ وصلى عليها رسول الله ﷺ وعمرها ثلاثون عاماً ودفنت بالبقيع .

٦ - السيدة أم سلمة رضي الله عنها

هي : السيدة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

كنيتها : أم سلمة .

أمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة .

مولدها : ولدت قبل البعثة بـ ١٧ عاماً .

إسلامها : أسلمت مع السابقين الأوائل وكذلك زوجها « أبو سلمة » رضي الله عنه وكان اسمه « عبد الله » أول من هاجر سراً إلى المدينة المنورة كما سبق أن هاجرت معه إلى الحبشة قبل الهجرة .

زواجها من رسول الله ﷺ : أصيب « أبو سلمة » رضي الله عنه بجرح عميق في عَصْدِهِ وظل شهراً يتداوى منه حتى نال الشهادة ، وقد دعا زوجها بأن يُخلفه الله في أهله خيراً ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر شوال ٤هـ ، ودخل بها في حجرة السيدة « زينب بنت خزيمة » رضي الله عنها بعد وفاتها .

صفاتها عليها السلام : كانت محبة للخير ، زاهدة في عيش الدنيا ، رَوَتْ ٣٧٨ حديثاً ، وقد مدَّ الله في عمرها ، وشهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير .
وفاتها عليها السلام : توفيت بالمدينة المنورة ٦١ هـ وقيل ٦٢ هـ وقيل ٥٩ هـ ، وصلى عليها « أبو هريرة » رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

٧- السيدة زينب بنت جحش عليها السلام

هي : السيدة زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية .
وكان اسمها « برة » فغيره صلى الله عليه وسلم إلى « زينب » .
كنيتها : أم المؤمنين . لقبها : الأواهة .
أمها : أميمة بنت عبد المطلب (عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بعشرين عاماً أو واحد وعشرين عاماً .

وقد تزوجت « زيد بن حارثة » رضي الله عنه . الذي تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحريم التبني ولم تستقر حياتها معه فطلقها « زيد بن حارثة » رضي الله عنه .

زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ٥ هـ ، وأصدقها صلى الله عليه وسلم ٤٠٠ درهم ، فكان ذلك دليلاً واضحاً على تحريم التبني وزوال آثاره وإلا كيف للأب أن يتزوج من زوجة ولده بالتبني . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ (الأحزاب: ٣٧) .

من صفاتها عليها السلام : كانت عالمة ، متصدقة ، لها مكانة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزل الحجاب بعد زواجها منه صلى الله عليه وسلم ولها رواية (روت أحد عشر حديثاً) .

وفاتها عليها السلام : أعدت كفنها بنفسها عليها السلام وماتت سنة ٢٠ هـ في خلافة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه وصلى عليها «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ودُفِنَتْ بالبقيع .

٨- السيدة جويرية بنت الحارث عليها السلام

هي : السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية .
وكان اسمها «بَرَّة» فغيره عليه السلام إلى جويرية .
وأبوها : سيد قومه (بني المصطلق) .
مولدها : ولدت قبل الهجرة بـ ١٤ عاماً .
وقد تزوجت «مسافع بن صفوان» قبل إسلامها .

زواجها من رسول الله ﷺ : وقعت في الأسر مع بني المصطلق ٦ هـ وكانت في سهم «ثابت بن قيس الشماس» (في نصيبه من غنائم الغزوة) فأرادت أن تحرر نفسها ، فطلب منها «ثابت» رضي الله عنه مالا ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تطلب المساعدة ، فقال لها : أؤدي عنك كتابك (المال في سبيل تحريرها) وأتزوجك ؟ قالت : نعم . يا رسول الله ﷺ قد قبلت ، فأسلمت وتزوجها ﷺ .

وأ مهرها : عتق قومها من الأسر ، وقيل ٤٠٠ درهم فضة . فكانت خيراً لقومها وأهلها .

صفاتها عليها السلام : كانت زاهدة قوية الإيمان ، رفيعة الجمال ، صوامة قوامة ، مسبحة .

وفاتها عليها السلام : توفيت عليها السلام بالمدينة المنورة في ربيع الأول ٥٠ هـ وقيل ٥٦ هـ وصلى عليها «مروان بن الحكم» والي المدينة ودُفِنَتْ بالبقيع .

٩ - السيدة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

هي : السيدة رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية .
 كنيته : أم حبيبة (وحبيبة ابنتها من زوجها الأول عبيد الله بن جحش) .
 أمها : صفية بنت أبي العاص بن أمية .
 مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل الهجرة بـ ٣٠ عاماً .
 وقد تزوجت من «عبد الله بن جحش» وهاجرت معه إلى الحبشة ثم
 ارتد زوجها عن الإسلام وتمسكت رملة رضي الله عنها بالإسلام .
 زواجها من رسول الله ﷺ : أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي ملك
 الحبشة ليتزوج بها ، وأمهرها ٤٠٠ درهم ، وبعث بها النجاشي مع
 «شرحبيل بن حسنة» رضي الله عنه ودخل بها في المدينة المنورة ٧ هـ .
 صفاتها رضي الله عنها : عاشت راضية ، مشغولة بالعبادة ، لا تفعل إلا الخير ،
 وكانت شديدة الوقار والاحترام لرسول الله ﷺ ، روت خمسة وستين
 حديثاً .
 وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٤٢ هـ أو ٤٤ هـ في خلافة
 أخيها معاوية رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

١٠ - السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها

هي : السيدة صفية بنت حيي بن أخطب ، وكان أبوها سيد بني النضير
 وهي من نسل نبي الله «هارون» عليه السلام .
 أمها : «برة بنت سموأل» من بني قريظة .
 مولدها : ولدت قبل الهجرة بعشر سنين .

وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ «سلام بن أبي الحقيق» ثم «كنانة بن أبي الحقيق» وقد قُتل يوم خيبر ٧ هـ .

زواجها من رسول الله ﷺ : وقعت في الأسر مع أسرى خيبر ووقعت في سهم «دحية» رضي الله عنه فأخذها رسول الله ﷺ وعَوَّض عنها «دحية» رضي الله عنه بسبع سبايا (إماء) .

وجعل عتقها مهراً لها وكان عمرها سبعة عشر عاماً عندما دخل بها ﷺ .

صفاتها رضي الله عنها : كانت شديدة الجمال ، تجيد صنع الطعام (لما كان حالها في بيت أبيها من كثرة الإطعام فهو سيد قومه) ، ترد السيئة بالحسنة ، عالمة ، وكان رسول الله ﷺ يحرص على راحتها وسعادتها .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٥٠ هـ أو ٥٢ هـ ودفنت بالبقيع .

١١ - السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي : السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث .

مولدها : ولدت قبل الهجرة بـ ١٩ وقيل ٩ سنوات .

تزوجت قبل رسول الله ﷺ بـ «مسعود بن عمرو الثقفي» ففارقها وتزوجت بـ «أبي رهم بن عبد العزى» وتوفي عنها .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعث رسول الله ﷺ «جعفر بن أبي طالب» رضي الله عنه ليخطبها له فقالت لـ «جعفر» رضي الله عنه وهي تركب البعير : (البعير ، وما عليه لله ورسوله) .

وأ مهرها ٤٠٠ درهم ، ودخل بها بسرّف (مكان قبل مكة بـ ١٧ كم تقريباً) وذلك في عمرة القضاء ٧هـ وهو حلال غير محرم ، وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله ﷺ .

صفاتها رضي الله عنها : كانت عابدة وحريصة على حدود الله تعالى ، لها رواية للحديث .

وفاتها رضي الله عنها : خرجت رضي الله عنها للحج مع ابن أختها «يزيد» فماتت بمكة وأوصت أن تدفن في سرّف «المكان الذي دخل رسول الله ﷺ بها فيه خارج مكة» فحملت على الأعناق بأمر من «عبد الله بن عباس» رضي الله عنه ونزل قبرها ومعه «يزيد» ابن أختها ، وكانت وفاتها ٥١هـ ، وقيل ٦١هـ .

السيدة ريحانة رضي الله عنها

هي : السيدة ريحانة بنت يزيد بن عمرو بن خنافة .

زواجها من رسول الله ﷺ : كانت رضي الله عنها زوجة لرجل من يهود بني قريظة ، وقد خانت قريظة عهدا مع رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب ٥هـ فكانت العقوبة أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم ، فكانت السيدة «ريحانة» رضي الله عنها من السبايا فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه .

وكانت جميلة ، فخيرها ﷺ بين الإسلام أو البقاء على دينها ، فاخترت الإسلام فأعتقها ، وتزوجها ، فأعطاه صداقها ، ودخل بها في المحرم ٩هـ .

وقيل : بل هي ملك يمين (جارية) .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ١٠هـ بعد عودته ﷺ من حجة الوداع ودفنت بالبقيع .



أعمام النبي وعماته ﷺ

٤٥- حَمْزَةُ عَمُّهُ وَعَبَّاسٌ كَذَا عَمَّتُهُ صَفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِذَا

أعمام المصطفى الذين أجمع على إسلامهم : « حمزة ، والعباس » ، وعمته « صفية » ﷺ .

(ذات احتذا) صاحبة الاقتداء برسول الله ﷺ ، والمختلف في إسلامهم : « أبو طالب » وعمته « أروى ، وعاتكة » .

فائدة : أعمام الرسول ﷺ : « أبو طالب - الزبير - العباس - ضرار - المقوم - أبو لهب - جَحْلُ (الغيداق) - حمزة - الحارث » .

وعماته ﷺ : « صفية - عاتكة - أميمة - البيضاء (أم حكيم) - برة - أروى » .

وإليك ترجمة مختصرة عن : حمزة ، والعباس ، صفية ﷺ (١) :

أولاً : حمزة بن عبد المطلب ﷺ

الاسم : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

كنيته ﷺ : أبو عمار ، أبو يعلى .

ألقابه ﷺ : أسد الله ، وسيد الشهداء .

أمه ﷺ : هالة بنت وهيب بن عبد مناف ، ابنة عم أمينة بنت وهب

ابن عبد مناف أم الرسول ﷺ .

(١) للاستزادة انظر كتابنا « بدر التمام في سيرة آل البيت الكرام » ، ط . دار المنار - القاهرة .

مولده ﷺ : ولد بمكة قبل عام الفيل بعامين ، وأرضعته « ثَوْبِيَّة » خادمة « أبى لهب » (فهو أخو الرسول ﷺ في الرضاعة) .

إسلامه : أسلم بعد ما خرج مدافعاً عن رسول الله ﷺ بمكة عندما تعرض « أبو جهل » وأذى رسول الله ﷺ في العام السادس من البعثة ، وحسُنَ إسلامه واشتهر بالشجاعة والقوة وحبه لرسول الله ﷺ ، وقد حمل اللواء في غزوة بنى قينقاع في العام الثاني الهجرى ، وشهد غزوة بدر الكبرى .

أولاده ﷺ : ١- يعلى .

٢- عامر (أمهما أوسية من الأنصار) .

٣- عمارة (أمه خولة بنت قيس) .

فائدة : أخى رسول الله ﷺ بين حمزة ﷺ وزيد بن حارثة ﷺ .

استشهاده : نال الشهادة في غزوة أحد ٣هـ ، ضربه « وحشي » بحربة في ساحة القتال . ودُفِنَ بسفح جبل أحد أمام جبل الرماة .

ثانيًا : العباس بن عبد المطلب ﷺ

كنيته ﷺ : أبو الفضل .

أمه ﷺ : نُبَيْلَة بنت جناب بن كليب .

وُلِدَ بمكة قبل عام الفيل بثلاثة أعوام . اشتهر بالشجاعة والدفاع عن رسول الله ﷺ وحبه الشديد له .

إسلامه : أسلم قبل الهجرة وأخفي إسلامه وكان يرسل لرسول الله ﷺ بأخبار أهل مكة ، وهو آخر المهاجرين من مكة إلى المدينة .

أولاده ﷺ : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ،
ومعبد ، وأم حبيب . من زوجته (أم الفضل لبابة الهلالية) ، وكثير ، وتمام ،
وآمنة ، وصفية من (أم ولد) ، والحارث من (حُجيلة بنت جندب التميمية).
وفاته : تُوفِّي بالمدينة المنورة أول رمضان ٣٢ هـ ، وصلى عليه عثمان
ابن عفان ﷺ ، ودُفِنَ بالبقيع .

ثالثاً : صفية بنت عبد المطلب ﷺ

أمها : هالة بنت وهيب بن عبد مناف ، ابنة عم آمنة بنت وهب بن عبد
مناف أم الرسول ﷺ .

مولدها : ولِدَتْ بمكة قبل الهجرة بـ ٥٠ سنة تقريباً .

وهي عمة رسول الله ﷺ المحبة له والمجاهدة في سبيل الله تعالى هي
وأبنائها .

أولادها : الزبير ، والسائب ، وعبد الكعبة .

أزواجها : ١ - «الحارث بن حرب» أخو «أبي سفيان بن حرب» وقد
توفي عنها .

٢ - «العوام بن خويلد» أخو السيدة «خديجة» ﷺ أم المؤمنين .

إسلامها : أسلمت مع بداية دعوة رسول الله ﷺ وقد سبقها ابنها الزبير
ﷺ بالإسلام .

هجرتها ﷺ : كانت صفية ﷺ من المهاجرات إلى المدينة المنورة
مع ابنها الزبير ﷺ حتى تباعد عن أذى مشركي مكة .

صفاتها : تميزت بالصبر (حيث مات أخوها الشقيق « حمزة » في غزوة أحد ٣هـ وهى التي كفته بنفسها ، ورأت منظره وهو شهيد ممزق الجسد بعد أن مُثل به وقد استغفرت الله لـ « حمزة » قبل دفنه) .

جهادها : كانت السيدة « صفية » رضي الله عنها مع النساء في غزوة الأحزاب ٥هـ في مكان آمن حتى لا تتعرض النساء للأذى ، فإذا يهودى تسلق سور المنزل وأراد قتل النساء ، فقامت إليه السيدة « صفية » رضي الله عنها وضربته بعمود ورمته من فوق سور المنزل فظن بعض اليهود الذين كانوا معه أن النساء محصنات من قبل بعض جنود المسلمين ففروا هاربين ، والحقيقة أنه لم يكن هناك إلا « حسان بن ثابت » رضي الله عنه والسيدة « صفية » رضي الله عنها هى التي حمّت نفسها وحمّت أعراض المسلمين . وقد قالت : أنا أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين .

وكانت رضي الله عنها تمرّض الجرحى والمصابين من المسلمين في الغزوات .
وفاتها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٢٠هـ وعمرها فوق السبعين ودُفنت بالبقيع .



الإسراء والمعراج

- ٤٦- وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَاءَ مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُدْرَى
٤٧- وَبَعْدَ إِسْرَاءِ عُرُوجٍ لِلْسَّمَاءِ حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رَبًّا كَلَّمَا
٤٨- مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتِرَاضٍ عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضُ

في العام الحادى عشر من البعثة وبعد وفاة زوجته ﷺ السيدة خديجة وﷺ وعمه أبى طالب في عام الحزن ، أراد ربنا ﷺ أن يصطفى رسول الله ﷺ من دون خلقه إلى رحلة أرضية من مكة إلى القدس (الإسراء) .
(لقدس يدرى) مكان مقدس معلوم ، ورحلة سماوية من قبة الصخرة إلى ما فوق السبع السماوات (المعراج) .

تتمة : الإسراء هو السير ليلاً والمعراج هو الصعود إلى أعلى ، فقبل الهجرة إلى المدينة المنورة بسنة ونصف تقريباً جاء « جبريل » ﷺ وعن يساره « ميكائيل » ﷺ إلى النبي ﷺ ومعه البراق (دابة لا يركبها إلا الأنبياء) فركبها الرسول ﷺ ليلاً من المسجد الحرام ووصل بيت المقدس ، فصلى بالأنبياء إماماً فدل ذلك على أنه ﷺ أفضلهم ثم صعد مع « جبريل » ﷺ إلى السماء الأولى ودخل من باب لم يفتح إلا له ﷺ فرأى فيها « آدم » ﷺ فسلم عليه وعلى أمته ، ثم صعد إلى السماء الثانية فرأى « عيسى ابن مريم » و« يحيى » ﷺ ، ثم صعد إلى السماء الثالثة فرأى « يوسف » ﷺ ، ثم صعد إلى السماء الرابعة فرأى « إدريس » ﷺ ، ثم صعد إلى السماء الخامسة فرأى « هارون » ﷺ ، ثم صعد إلى السماء السادسة فرأى « موسى » ﷺ ، ثم صعد إلى السماء السابعة فرأى

« إبراهيم » ﷺ ، ثم ذهب إلى سِدْرَةِ المنتهى وهنا وقف « جبريل » ﷺ وقال للنبي ﷺ تقدم فإن تقدمت احترقت وإن تقدمت احترقت ، فوصل ﷺ إلى مقام لم يصل إليه مخلوق فكلمه ربه تعالى ، (حتى رأى النبي رباً كلفاً) عقيدة أهل السنة والجماعة أن رؤية الله - تعالى - واقعة في الجنة للمؤمنين دون الكافرين وهى أعظم من نعيم الجنة ، قال - تعالى - : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣). ورؤية الله - تعالى - في الدنيا جائزة عقلاً ولم تقع إلا لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ، حيث رآه بعين اليقظة بجسمه وروحه ﷺ وهذا ما عليه الجمهور وهو الراجح عند العلماء ، ومروى عن ابن عباس وأنس بن مالك والحسن البصرى وعكرمة رضي الله عنهم ، وهناك من أنكر ذلك كعائشة ، وابن مسعود رضي الله عنهم .

والقاعدة : يُقَدِّمُ المَشْتَبَهَ على النافي ، فمن قال : إنه رآه فلن يقول ذلك باجتهاده بل لابد من دليل .

وهذه الرؤية (من غير كيف وانحصار) فلا يعلم كيفيتها إلا الله - تعالى - .

فائدة : قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم : « مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله - تعالى - في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك ، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط » .

(وافترض) وهذا أول الفروض التي فرضها الله - تعالى - على المسلمين في العبادات .

(عليه خمساً) وهى الصلوات الخمس : « الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والصبح » .

(بعد خمسين فرض) بعد أن أمره الله - تعالى - في أول الأمر بخمسين صلاة ، فأخبره «موسى» ﷺ أن قومه كانوا أشد قوة من المسلمين وفرض الله - تعالى - عليهم أقل من هذا بكثير فلم يؤدوا ما أمرهم الله به ، فظل رسول الله ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى صارت خمسا في العمل وخمسين في الأجر والثواب .

٤٩- وَبَلَغَ الْأُمَّةَ بِالْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ خَمْسَةَ بِلَا امْتِرَاءِ

من صفات رسول الله ﷺ أنه مُبْلَغٌ عن ربه فلما عاد النبي ﷺ إلى قومه أخبرهم بما رآه وما فُرض عليه من صلوات بلا شك فصدقه من كان قوي الإيمان ، وارتد ضعفاء الإيمان .

فائدة : قَصَّ رسول الله ﷺ على «أبي جهل» (أول من لقيه ﷺ من الناس) ما حدث ؛ فذهب «أبو جهل» لـ «أبي بكر الصديق» ﷺ فأخبره وتوقع أنه يرتد عن الإسلام إلا أن الله تعالى ردَّ كيده في نحره حيث قال «أبو بكر الصديق» ﷺ : (لئن قال ذلك لقد صدق إني لأصدق به بما هو أبعد من ذلك ، أصدق به خبر السماء في غدوة أو روحة) ولهذا التصديق سمي بالصديق ﷺ .

فائدة : سأل كفار مكة رسول الله ﷺ عن وصف بيت المقدس وهو لم يره من قبل وفيهم من قد رآه ، فصار ﷺ يصفه لهم ويعدُّ لهم باباً باباً ، حتى قال القوم : «أما النَّعْتُ فوالله لقد أصاب»^(١) ، وقال رسول الله ﷺ : «لما كَذَّبْتَنِي قَرِيشُ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ . فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدَسِ ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»^(٢) .

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣٠٩/١) ، برقم (٢٨٢٠) ، مسند عبد الله بن العباس ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة .

(٢) صحيح البخاري (١٤٠٩/٣) ، برقم (٣٦٧٣) ، كتاب فضائل الصحابة (باب حديث الإسراء) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

فائدة : قال ابن حجر رحمته الله : « إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده وروحه ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتي يحتاج إلى تأويل . »
 ٥٠- قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصَدِّيقٍ لَهُ وَبِالْعُرُوجِ الصَّدْقُ وَأَفَى أَهْلَهُ

قد فاز « أبو بكر الصديق » رضي الله عنه بأن كان أول من صدّق بالإسراء والمعراج حيث قال : (لئن قال ذلك لقد صدق إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة) وكان بحق أفضل البشر بعد الرسل والأنبياء ، وهو الخليفة الأول وإمام المسلمين في الصلاة أثناء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونال شرف أن دفن معه صلى الله عليه وسلم بحجرة السيدة « عائشة » رضي الله عنها ، وهذا التصديق (وافي) وافق (أهله) صاحبه .

وإليك ترجمة مختصرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

اسمه : عبد الله بن أبي قحافة ، ويجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في « مرة بن كعب » .

أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر .

مولده : وُلِدَ بمكة المكرمة بعد عام الفيل بثلاث سنوات أو بستين وأربعة أشهر .

إسلامه : هو أول من صدّق بالدعوة المحمدية من الرجال .

أولاده : عبد الله ، وأسماء (وأمهما قتيلة من بني عامر) ، وعبد الرحمن ، وعائشة (وأمهما رومان بنت الحرث من بني فراس بن غنيم) ، ومحمد ويكنى بأبي القاسم (وأمه أسماء بنت عميس) ، وأم كلثوم مات أبو بكر رضي الله عنه قبل أن تولد (وأمها حبيبة بنت خاروجة بن زيد) .

صفاته : كان ﷺ نحيفاً خفيف اللحم ، أبيض خفيف العارضين ، معروق الوجه (قليل اللحم) ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، منحنيًا إلى الأمام بعض الشيء .

من فضائله : أنه ﷺ لم يشرب الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام ، ولم يسجد لصنم ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وأخرج ماله كله في سبيل الله أربع مرات ، ورفيقه ﷺ في الهجرة ، وأبو السيدة «عائشة» ﷺ ، وجاره في الدنيا والآخرة ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة بعد الرسل والأنبياء ، وأنه جاء «جبريل» ﷺ يعلمه رضوان الله عليه ورضاه عنه ، وأنه أول خليفة للمسلمين بالإجماع وإمامهم مدة مرض رسول الله ﷺ .

أهم أعماله :

- ١- جمع القرآن الكريم .
 - ٢- محاربة أهل الردة .
 - ٣- جهاد الفرس والروم .
- وفاته : توفي بالمدينة المنورة ١٣هـ ، وعمره ٦٣ عاماً ، ودفن بحجرة السيدة «عائشة» ﷺ وكتفه عند قدم رسول الله ﷺ .
- فائدة : قال عمر بن الخطاب ﷺ : «رحم الله أبا بكرٍ لقد أتعب من بعده»^(١) .



(١) تاريخ الإسلام (١١٩/٣) ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت .

خاتمة

٥١- وَهَذِهِ عَقِيدَةُ مُخْتَصَرَةٍ وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةٌ مُيسَّرَةٌ

٥٢- نَاضِمٌ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِي مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ

ختم المصنف رحمته الله هذه المنظومة في علم العقيدة الـ (مختصرة) في الألفاظ لكنها كثيرة المعاني والفوائد ، وخير الكلام ما قل ودل وتُختصر الكتب لتُحفظ ، وتُبسط وتُشرح لتُفهم .

(للعوام) لمن يريد بدايات العلم وليس له سابقة دراية بالعلوم الشرعية ، ومن كان من أهل الفن والتخصص ، فهي كالتذكرة والمراجعة .

(سهلة) العبارة . (ميسرة) لكل قارئ لخلوها من الأغاز والإشكالات .

(ناظم) مؤلف هذه المنظومة العلامة (أحمد المرزوقي) رحمته الله من سبقت ترجمته في أول الكتاب الذي ينتسب لرسول الله صلوات الله عليه من جهة الحسن والحسين .

(الصادق) في كلامه . (المصدوق) في كل ما جاء به صلوات الله عليه ، فيا له من شرف رفيع ونسب عظيم .

* * *

- ٥٣- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى سَلَامًا عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٍ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
٥٤- وَالْآلَ وَالصَّحْبَ وَكُلَّ مُرْشِدٍ وَكُلَّ مَنْ يَخِيرُ هَدْيِي يَقْتَدِي
٥٥- وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ إِخْلَاصَ الْعَمَلِ وَنَفَعَ كُلَّ مَنْ يَهَا قَدْ اشْتَغَلَ

ختم المصنف رحمته الله منظومته كما بدأها بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله صلوات الله عليه أفضل معلم ، فرسالته بدأها بالقراءة مفتاح العلم ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١)، وختمها بالعدل أساس الحكم قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١) ، وللبركة في الصلاة والسلام عليه صلوات الله عليه ذكر الآل بالتبعية ومعهم كل مرشد وهادٍ للعلم والحق ، وكل مسلم يقتدى برسول الله صلوات الله عليه .

ثم استأذن المصنف رحمته الله في الانصراف بعد إتمامه للمقصود ، فدعا بإخلاص العمل وهو رؤية الله تعالى في الأقوال والأفعال ، وضده الرياء وهو رؤية الخلق في العمل أعادنا الله تعالى منه .

(ونفع كل من بها قد اشتغل) فأبشر أيها القارئ الكريم لهذه المنظومة فقد دعا لك إمامٌ كبير ووليٌّ صالح بالنفع بكل كلمة تقرأها سواء أكنت طالباً أم معلماً .

٥٦- أَيْبَاتُهَا (مَيْزُ) بَعْدَ الْجُمْلِ تَارِيخُهَا (لِي حَيُّ غُر) جُمْلِ

٥٧- سَمِيَّتُهَا عَقِيدَةُ الْعَوَامِ مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ بِالتَّمَامِ

ذكر المصنف رحمه الله عدد أبيات المنظومة بكلمة (ميز) التي تساوي سبعة وخمسين من الأبيات المنظومة بحساب الجمل وهو معروف عند العرب ، فحرف الميم يساوي أربعين ، وحرف الياء يساوي عشرة ، وحرف الزاي يساوي سبعة ، فالمجموع سبعة وخمسون .

ثم ذكر المصنف رحمه الله تاريخ تأليفها بقوله (لى حى غر) فحرف اللام بثلاثين ، والياء بعشرة ، والحاء بثمانية ، والياء بعشرة ، والغين بألف ، والراء بمائتين ، فالمراد أنه انتهى من نظمها عام ١٢٥٨هـ ، جزاه الله عنا خير الجزاء وعمه برحمته ونور ضريحه وأسكنه فسيح جناته . . . آمين .

فائدة : حساب الجمل كالاتي :

أبجد	أ	ب	ج	د
	١	٢	٣	٤
هوز	هـ	و	ز	
	٥	٦	٧	
حطى	ح	ط	ى	
	٨	٩	١٠	
كلمن	ك	ل	م	ن
	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

ص	ف	ع	س	سقفص
٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	
ت	ش	ر	ق	قرشت
٤٠٠	٣٠٠	٢٠٠	١٠٠	
	ذ	خ	ث	ثخذ
	٧٠٠	٦٠٠	٥٠٠	
	غ	ظ	ض	ضظغ
	١٠٠٠	٩٠٠	٨٠٠	

يلاحظ في حساب (الجمّل) أنه لا فرق في القيمة العددية بين الألف والهمزة ، لاعتماده على الأحرف الأبجدية ، وليس الهجائية . وقد استخدم هذا الحساب لأغراض كثيرة ، وعرف حساب الجمّل عند اليهود والعرب قبل الإسلام ، واستخدمه المسلمون في التأريخ للمعارك ، والوفيات ، والأبنية ، وغيرها ...

وسمى المصنف رحمته الله المنظومة بـ(عقيدة العوام) لتكون بداية و فاتحة خير لكل قارئ ودارس في العلوم الواجب تعلمها من أصول الدين من غير نقص والله أعلم .

تم بحمد الله تعالى كتاب «فتح العلام شرح منظومة عقيدة العوام» يوم الاثنين غرة ربيع الأول ١٤٣٤هـ والله أسأل أن يرزقه القبول ويغفر الزلل وأن يجعل له نصيباً من القراءة في المساجد والمدارس والبيوت وأن يكون سبباً في نجاتي وأهلي ومشايخي من النار والفوز بجنة الخلد ... آمين .

«اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد .»

«اللهم صلّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد مخلوقاتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون»

* * *

المصادر

- ١- الإلهيات - د / المسير ، ط . الإيمان .
- ٢- الأعلام - الزركلى ، ط . دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣- إتحاف المرید بشرح جوهرة التوحيد - عبد السلام اللقانى ، ط . مصطفى الحلبى - القاهرة .
- ٤- أسد الغابة - عز الدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥- أطلس القرآن - د / شوقى أبو خليل ، ط . دار الفكر - بيروت .
- ٦- البداية والنهاية - أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، ط . دار الحديث - القاهرة .
- ٧- التعريفات - الإمام الجرجاني ، ط . مصطفى الحلبى - القاهرة .
- ٨- التعليقات المفيدة على منظومتى جوهرة العقيدة ، وبدء الأمالى - عبد السلام شاكر ، ط . اقرأ - دمشق .
- ٩- التمهيد في دراسة علم العقيدة - د / المسير ، ط . دار الإيمان - القاهرة .
- ١٠- الجواهر في قواعد العقائد - الشيخ طاهر الجزائري ، ط . دار القلم - دمشق .
- ١١- الخريدة البهية - الإمام أحمد الدردير ، ط . دار البصائر .
- ١٢- الرحيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري ، ط . دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع .
- ١٣- الرسالة والرسل - د / المسير ، ط . الصفا .
- ١٤- الروض الأنف - أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٥- السيرة النبوية - عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، ط . دار الجيل .
- ١٦- السيرة النبوية - محمد على الصلابى ، ط . دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ١٧- الشمائل المحمدية - د / محمد رمضان سعيد البوطى .

- ١٨- العقائد الدرية شرح متن السنوسية - الأستاذ محمد الهاشمي ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ١٩- العقائد الإسلامية - الشيخ سيد سابق ، ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٢٠- العقيدة الإسلامية - الإمام محمد أبو زهرة ، ط . سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب الثاني ربيع الثاني ١٣٨٩هـ - يونيه ١٩٦٩م .
- ٢١- العقيدة الإسلامية - الشيخ رمضان عبد ربه عصفور ، ط . مكتبة وهبة - القاهرة .
- ٢٢- العقيدة الصغرى - الإمام أحمد الدردير ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٢٣- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، ط . دار الريان للتراث .
- ٢٤- القول المبين - د / محمد الطيب النجار ، ط . دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان .
- ٢٥- الكامل في التاريخ - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٦- الكفاية لذوى العناية - عبد الباسط الفاخوري ، ط . مؤسسة الكتب الثقافية .
- ٢٧- المرشد المفيد إلى علم التوحيد - د / عمر و فيق الداعوق ، ط . دار البشائر الإسلامية .
- ٢٨- المصطفون الأخيار - الشيخ عطية صقر ، ط . دار مايو - القاهرة .
- ٢٩- النبوة والأنبياء - د / محمد علي الصابوني ، ط . دار الصابوني .
- ٣٠- الوجيز شرح جوهرة التوحيد - الشيخ نايف العباسي ، ط . دار العصماء .
- ٣١- تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون ، ط . دار الكتب العلمية .
- ٣٢- تاريخ الإسلام - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٣٣- تاريخ الأنبياء - د / محمد الطيب النجار ، ط . دار الاعتصام .
- ٣٤- تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

- ٣٥- تاريخ مجموع النوار - الأمير شهاب الدين قرطاي العزّي الخزنداري ، ط .
المكتبة العصرية للطباعة والنشر .
- ٣٦- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد - الشيخ أحمد بن محمد المالكي
الصاوي ، ط . دار ابن كثير .
- ٣٧- تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام - الشيخ أحمد المرزوقي ، ط .
الحاوي .
- ٣٨- توضيح العقائد في علم التوحيد - الشيخ عبد الرحمن الجزيري ، ط . دار
البصائر - الطبعة الأولى ٢٠١٢ م .
- ٣٩- تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ٤٠- تفسير القرآن - ابن كثير ، ط . دار طيبة .
- ٤١- تقرير العقائد السنية للأدلة القرآنية - الإمام محمد عlish المالكي ، ط . دار
النور - الأردن .
- ٤٢- تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب - الإمام محمد أمين الكردي ، ط .
المكتبة الكروية .
- ٤٣- جلاء الأفهام شرح منظومة عقيدة العوام - السيد محمد علوي المالكي .
- ٤٤- حاشية الأمير على إتحاف المريد (بهامش إتحاف المريد) - الأمير ، ط .
مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٤٥- حاشية الدسوقي على أم البراهين - الدسوقي ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٤٦- حاشية الصاوي على الخريدة البهية - الإمام الصاوي ، ط . مصطفى الحلبي -
القاهرة .
- ٤٧- حاشية على مختصر الخريدة - الأستاذ سعيد فودة ، ط . دار النور - الأردن .
- ٤٨- خاتم المرسلين - محمد أبو زهرة ، ط . دار الفكر العربي .
- ٤٩- خلاصة شروح السنوسية - حيدرة ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٥٠- دائرة المعارف الإسلامية - محمد فريد وجدى ، ط . دار المعرفة .
- ٥١- سبل الهدى والرشاد ، فم، سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالحي
الشامي ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

- ٥٢- سنن أبو داود - أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، ط. المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
- ٥٣- سنن البيهقي الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، ط . مكتبة دار الباز - مكة المكرمة .
- ٥٤- سنن الترمذى - محمد بن عيسى بن سورة ، الترمذى ، ط . مصطفى الحلبي - مصر ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٥- سنن النسائي الكبرى - أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥٦- سيرة سيد البشر - عبد الرحمن باوا بن محمد المليباري ، ط . دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٥٧- سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قايماز الذهبي ، ط . مؤسسة الرسالة
- ٥٨- شرح أم البراهين - أحمد بن عيسى الأنصاري ، ط . صبيح - القاهرة .
- ٥٩- شرح الدردير على الخريدة البهية - الإمام أحمد الدردير ، ط . دار البصائر .
- ٦٠- شرح العقيدة الصغرى - الشيخ إسماعيل جودة الحامدى ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٦١- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبَد ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٦٢- صحيح البخارى - : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .
- ٦٣- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٦٤- صغرى الصغرى - الإمام السنوسى ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٦٥- طبقات الشافعية الكبرى - السبكي ، ط . عيسى الحلبي - القاهرة .
- ٦٦- عالم الغيب - د / المسير ، ط . نهضة مصر .
- ٦٧- عصمة الأنبياء - الإمام الفخر الرازى ، ط . الكليات الأزهرية - القاهرة .
- ٦٨- عقائد الأكابر - الإمام الشعرانى ، ط . المشهد الحسينى - القاهرة .

- ٦٩- عقيدة المسلم - الشيخ محمد الغزالي ، ط . نهضة مصر - القاهرة .
- ٧٠- عقيدة أهل السنة والجماعة - د/علي جمعة ، ط . المقطم - القاهرة .
- ٧١- عين اليقين - الكيلاني ، ط . مصطفى الحلبي - القاهرة .
- ٧٢- فتاوى العقيدة الإسلامية - د / المسير ، ط . دار الإيمان - القاهرة .
- ٧٣- فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ، ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٧٤- فقه السيرة - محمد الغزالي ، ط . دار نهضة مصر .
- ٧٥- فقه السيرة - د / محمد سعد رمضان البوطي ، ط . دار الكتب العلمية .
- ٧٦- قصص الأنبياء (عرائس المجالس) - الثعالبي ، ط . دار الكتب العلمية .
- ٧٧- قصص الأنبياء ، عبد المنعم البدرأوى .
- ٧٨- قصص الأنبياء - ابن كثير ، ط . جودة السحار - القاهرة .
- ٧٩- قصص الأنبياء - د / عبد الوهاب النجار ، ط . دار التراث - القاهرة .
- ٨٠- قصص القرآن - د / محمد بكر إسماعيل ، ط . دار المنار - القاهرة .
- ٨١- كبرى اليقينيات الكونية - د / محمد سعيد رمضان البوطي ، ط . دار الفكر - دمشق .
- ٨٢- كفاية العوام - الإمام محمد الفضالي ، ط . الحلبي - القاهرة .
- ٨٣- محمد رسول الله - محمد الصادق عرجون ، ط . الدار السعودية للنشر والتوزيع .
- ٨٤- مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى ، ط . الكليات الأزهرية - القاهرة .
- ٨٥- مسند أحمد - أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ، ط . مؤسسة الرسالة .
- ٨٦- نور اليقين - محمد الخضرى بك ، ط . دار المعرفة بيروت - لبنان .
- ٨٧- نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام - محمد نووى الجاوى ، ط . الحاوى .
- ٨٨- وفيات الأعيان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ط . دار صادر - بيروت .

فهرس الأعلام

- ١- أبو الحسن الأشعري - علي بن إسماعيل بن إسحاق .
- ٢- أبو منصور الماتريدي - محمد بن محمد بن محمود .
- ٣- أبو حنيفة - النعمان بن ثابت .
- ٤- ابن حجر - أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني .
- ٥- الباقلاني - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر .
- ٦- الجويني - عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني .
- ٧- الزبيدي - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي .
- ٨- الزمخشري - محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري .
- ٩- الغزالي - محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي .
- ١٠- الإمام الشافعي - محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع .
- ١١- الإمام النووي - يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني .
- ١٢- تاج الدين السبكي - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي .
- ١٣- محمد الفضالي - محمد بن شافعي الفضالي .



السيرة الذاتية للشارح

الاسم : هشام الكامل حامد موسى .

مكان الميلاد : شبرا - جمهورية مصر
العربية .

تاريخ الميلاد : ١٩٧٢/٤/٤ م .

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ثلاثة
أبناء ، محمد ومحمود وآية .

المؤهل العلمي : ليسانس كلية الشريعة والقانون ١٩٩٥ / جامعة
الأزهر الشريف .

ماجستير في الفقه الإسلامي ٢٠٠٨ / أكاديمية جون هيفر - إنجلترا .

دكتوراه في الفقه الإسلامي ٢٠١٢ / أكاديمية جون هيفر - إنجلترا .

الوظيفة : إمام وخطيب ومدرس بجامع الظاهر ببيرس - الظاهر -
القاهرة .

من أهم شيوخه :

١- فضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى رحمه الله (إمام الجامع الأزهر
الأسبق) .

٢- فضيلة الدكتور / محمد بكر إسماعيل رحمه الله (الأستاذ بكلية
الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر) .

٣- فضيلة الأستاذ الدكتور / علي جمعة (مفتي الديار المصرية السابق) .

٤- فضيلة الأستاذ الدكتور / الحسيني يوسف الشيخ (علم الميراث) .

٥- فضيلة الشيخ / مراد النقشبندى (حديث) .

- ٦- فضيلة الأستاذ الدكتور / عطية عبد الموجود
(أستاذ الفقه العام كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر)
٧- فضيلة الدكتور / أحمد زكى عطية طلبة .
٨- فضيلة الشيخ / صلاح الدين محمود نصار (وزارة الأوقاف المصرية)
الخبرات :

- دورة تأهيلية فى وزارة الأوقاف سنة ٢٠٠١ بجامع النور .
دورة تدريبية بدار الإفتاء المصرية للمتشرعين سنة ٢٠٠٧ .
دورة فى العلوم السياسية ، من مركز الحضارة للدراسات السياسية سنة ٢٠٠٨ .
دورة تخصصية فى وزارة الأوقاف سنة ٢٠٠٨ .
دورة فى العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ٢٠٠٩
جامعة القاهرة .
محاضر بالجامع الأزهر الشريف فى علم الفقه والفرائض والعقيدة
والسيرة النبوية الشريفة (رواق المغاربة ، والظلة الفاطمية) .
محاضر بمسجد عيد معتق ، جسر السويس - العرب .
محاضر فى المدرسة الكردية ، الدراسة .
محاضر فى الساحة الميرغانية .
محاضر فى مضيعة الشيخ إسماعيل صادق العدوى رحمته الله .
محاضر فى مسجد الإمام الحسين رحمته الله .
محاضر بجامع الخازندارا بشرا مصر .
مؤلفاته :

- ١- المختصر فى سيرة سيد البشر .
٢- المنح الإلهية فى الآداب الإسلامية .

- ٣- خلاصة الأنباء في قصص الأنبياء .
- ٤- هداية الأنام في أحكام الزكاة والصيام .
- ٥- الموجز المفيد في علم التوحيد .
- ٦- سبيل النجاة في أحكام الطهارة والصلاة .
- ٧- إسعاد البرية في أحكام الأضحية .
- ٨- الأنوار المحمدية شرح الأربعين النووية .
- ٩- الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية .
- ١٠- الإمتاع بشرح متن أبي شجاع .
- ١١- آل البيت المسمى بدر التمام في آل البيت الكرام .
- ١٢- تبصرة العقلاء بقصص الأنبياء .
- ١٣- فتح العلام شرح منظومة العوام .
- ١٤- التوضيحات الجليلة شرح الخريدة البهية .

المحتويات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٩	٩- (إسحاق <small>عليه السلام</small>)	٥	التقديم
٦٩	١٠- (يعقوب <small>عليه السلام</small>)	١١	ترجمة المصنف <small>عليه السلام</small>
٧٠	١١- (يوسف <small>عليه السلام</small>)	١٣	تمهيد
٧٥	١٢- (أيوب <small>عليه السلام</small>)	١٨	مقدمة
٧٦	١٣- (شعيب <small>عليه السلام</small>)	٢٣	الإلهيات
٧٧	١٤- (هارون <small>عليه السلام</small>)	٤٣	أمور تتعلق بالإلهيات
٧٧	١٥- (موسي <small>عليه السلام</small>)	٤٤	- القضاء والقدر
٨٢	١٦- (اليسع <small>عليه السلام</small>)	٤٤	- أفعال العباد
٨٢	١٧- (ذو الكفل <small>عليه السلام</small>)	٤٤	- أسماء الله تعالى الحسنى
٨٣	١٨- (داود <small>عليه السلام</small>)	٥٢	النبوات
٨٤	١٩- (سليمان <small>عليه السلام</small>)	٥٩	الأنبياء والرسل
٨٦	٢٠- (إلياس <small>عليه السلام</small>)	٦٠	١- (آدم <small>عليه السلام</small>)
٨٧	٢١- (يونس <small>عليه السلام</small>)	٦٢	٢- (إدريس <small>عليه السلام</small>)
٨٨	٢٢- (زكريا <small>عليه السلام</small>)	٦٣	٣- (نوح <small>عليه السلام</small>)
٨٩	٢٣- (يحيى <small>عليه السلام</small>)	٦٤	٤- هود <small>عليه السلام</small>
٨٩	٢٤- (عيسى <small>عليه السلام</small>)	٦٥	٥- (صالح <small>عليه السلام</small>)
٩٣	أمور متعلقة بالنبوات	٦٦	٦- (إبراهيم <small>عليه السلام</small>)
٩٣	- المعجزة	٦٧	٧- (لوط <small>عليه السلام</small>)
٩٣	- الرسالة المحمدية	٦٨	٨- (إسماعيل <small>عليه السلام</small>)

١٢٢	- الحوض	٩٤	خصائص الرسالة المحمدية.....
١٢٢	- الجنة	٩٦	السمعيات.....
١٢٤	- النار	١٠٣	• العرش.....
١٢٥	سيدنا محمد رسول الله ﷺ	١٠٣	• الكرسي
١٢٦	نسب رسول الله ﷺ	١٠٣	• القلم.....
١٣١	أبناء الرسول ﷺ	١٠٣	• اللوح.....
١٣١	القاسم بن رسول الله ﷺ	١٠٣	• الروح
١٣٢	عبد الله بن رسول الله ﷺ	١٠٤	• الموت
١٣٢	إبراهيم بن رسول الله ﷺ	١٠٤	• الأجل.....
١٣٣	ترجمة السيدة مارية القبطية ؓ	١٠٥	• القبر
١٣٤	السيدة فاطمة الزهراء ؓ	١٠٧	سؤال الملكين للميت
١٣٧	السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ	١٠٧	ومن العلامات الصغرى ليوم القيامة
١٣٧	السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ	١٠٨	من العلامات الكبرى ليوم القيامة
١٣٨	السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ	١١١	- النفختان
١٤٠	أزواج رسول الله ﷺ	١١٢	- البعث
١٤٠	١- السيلة خديجة بنت خويلد ؓ	١١٢	- النشر
١٤١	٢- السيلة سودة بنت زمعة ؓ	١١٢	- الحشر
	٣- السيلة عائشة بنت أبي بكر	١١٤	- الحساب
١٤٢	الصديق ؓ	١١٥	- الميزان
	٤- السيدة حفصة بنت عمر بن	١١٦	- الصرّاط
١٤٣	الخطاب ؓ	١١٦	- الشفاعة

١٥١	أعمام النبي وعماته ﷺ.....	١٤٤	٥- السيدة زينب بنت خزيمة ﷺ
١٥١	أولاً : حمزة بن عبد المطلب ﷺ	١٤٥	٦- السيدة أم سلمة ﷺ.....
	ثانياً : العباس بن عبد المطلب	١٤٦	٧- السيدة زينب بنت جحش ﷺ
١٥٢ﷺ		٨- السيدة جويرية بنت الحارث
	ثالثاً : صفية بنت عبد المطلب	١٤٧ﷺ
١٥٣ﷺ		٩- السيدة رملة بنت أبي سفيان
١٥٥	الإسراء والمعراج.....	١٤٨ﷺ
١٦٠	خاتمة.....		١٠- السيدة صفية بنت حيى
١٦٥	المصادر.....	١٤٨ﷺ
١٧٠	فهرس الأعلام.....		١١- السيدة ميمونة بنت
١٧١	السيرة الذاتية للشارح.....	١٤٩	الحارث ﷺ.....
١٧٤(الحجرات)	١٥٠	السيدة ريحانة ﷺ.....